الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات العربي

قسم اللغة والأدب

جهود النحاس (ت 338 هـ) في شرح أبيات سيبويه

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين:

- الزاوي هناء

-أولاد حمادي حفصة

إشراف الأستاذ:

مشري الطاهر

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
خليفي عبد الحق	أستاذ التعليم العالي	رئيساً
مشري الطاهر	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً
خالدي ميزاني	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية : 1441/1440هـ - 2022/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث الببليوغرافي
الرقم.....م .م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): مشري الطاهر

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ: جهود التحاس في شرح أبيات سيبويه

من إنجاز الطالب(ة): الزاوي لمياء

و الطالب(ة): أولاد حادي حفصة

كلية: الآداب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: تعليمية اللغات

تاريخ تقييم / مناقشة: 15/06/2021

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف، لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

ادرار في: .....

- امضاء المشرف:

مساعد رئيس القسم:

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **(النمل :15)**

الإهداء

نشكر الله الذي يسر لنا سبيل العلم ونحمده عونه فهو خير معين إلى والدينا الأعزاء الذين كانوا شمعة أمل تنير طريقنا حفظهم الله,إلى إخواني وأخواتي إلى محمد و عبد العزيز وعائدة وفاطمة وحليمة, وابرهيم ونجلاء وأزواج أخواتي وزوجات إخواني ، كما لا ننسى أيضا الكتاكيت الصغار كل واحد باسمه و إلى كل الأصدقاء كل باسمه خاصة بوجمعة و هواري و إلى كل من سعدنا من قريب او

هناء

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى ،أما بعد فالحمد لله ال ذي وفقنا لتثمين هذا الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمة الجهد والنجاح بفضله تعالى ،اهديه إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية ، إلى روحي أبي الزكية الطاهرة ، إلى أمي العزيزة الحبيبة الغالية ، إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من أخوه وأخوات ، إلى رفيقة المشوار التي قاسمتني لحظاته رعاه الله ووفقها ، إلى كل قسم الأدب العربي بجامعة احمد دراية بأدرار، إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي ، إلى أستاذنا المشرف "مشري الطاهر الذي رفقنا بكل خطوة من هذا العمل

حفصة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل وعلمنا ما لم نكن نعلم وكان فضله علي نا عظيما . اشكر كل من ساعدنا سواء بيده أو بلسانه أو بقلبه في إعداد هذا البحث واخص بالذكر :

- الأستاذ المشرف مشري الطاهر
- الإستاذ خدير المخيلي
- الإستاذ بن خويا يوسف وكذا أستاذ مجيدي والإستاذ
- والأصدقاء حفصة أولاد حمادي ، الهواري وهناء وغيرهم

هناء + حفصة

مقـــــــــدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ،ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل لا هادي له ،و أشهد أن محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ؛

أما بعد :

اللغة العربية صورة صادقة لفكر الأمة وحضارتها ، قد خاطب بها الله عز وجل البشرية جمعاء من خلال كتابه الكريم ، فهي تنقل لنا فكرا معرفيا ضخما له جذور ممتدة من أعماق التاريخ ، هذا الفكر الذي اتصف بالتدفق المتجدد دوما ، وهي خصيصة اكتسابها من عمق اللغة وبلاغة أبنائها .

كانت الفلسفة تاريخا للحضارة اليونانية ،والعمران تاريخا للحضارة الرومانية فالشعر تاريخ للعقلية العربية ، فهو لسانهم ، وديوانهم ، الذي سجل مآثرهم وحفظ أخلاقهم ،وتاريخهم ، ونقل أخبارهم ،ووقائعهم وحروبهم، وبطولاتهم .

كان للوثيقة الرسمية التي عبروا بها عن أنماط حياتهم وطريقة تفكيرهم وجغرافية موقعهم ،به عرفت الصحراء وواحتها وجبالها وديارها و به اشتهرت القبائل بشيوخها وأسيادها .

حيث اهتمت المؤلفات الشعرية في محافظتها على تراثنا النقدي فضلا أنها كانت البذرة الأساسية التي انطلق منها النقد العربي نظرا لتجاور المنهج اللغوي لاستقطاب اهتمام النقاد لفترة طويلة .

واختصت هذه المؤلفات بالشعر والشعراء وعملية تصنيفهم وفق نظام طبقي رعي في أكثره الترتيب الزمني أو الكم الشعري .

وقد تولد عن كل هذا الكلام الاهتمام الكبير باللغة العربية والنص القرآني الذي فيه حاول العرب فهم كلام الله عز وجل والتدبر بمعانيه ،فأفردوا وألفوا في مباحث اللغة فحددوا علومها وضبطوها ، لما اختلط العرب بالأعاجم وفسدت الألسن كان لزاما على أئمة اللغة أن يضعوا قوانين وضوابط لحماية اللغة العربية من اللحن والتحريف ،فظهر الكثير من اللغويين الذين كان من أبرزهم وأشهرهم "سيبويه" الذي ألف مؤلفا ضخما جمع فيه جميع علوم العربية من نحو ،وصرف ،وأصوات لغوية ، وبلاغة وغيرها ، جعل منه موسوعة في اللغة .

وبناء على هذا ،عمد البحث إلى كشف خبايا هذه الشخصية ،بإشارة من الدكتور أبي جعفر النحاس ؛لإبراز جهوده النحوية والصرفية في تاريخ النحو والصرف ،و شروحاته ونقده وتقييمها في إدلاء آراء الأساتذة المتخصصين في هذا المجال تدريسا ، وتعليما ،وتأليفا ،ودراسة ، ونقدا .

ومن هنا يتجلى لنا اختيار عنوان البحث الموسوم : **جهود النحاس في شرح أبيات سيبويه** .

*** أهمية البحث وأسباب اختياره :**

تتمثل أهمية هذا البحث في عدة أمور ، والتي تعد من الأسباب التي حملتنا كباحثات على اختياره موضوعا من بين الموضوعات الكثيرة المهمة ، ومن ذلك :

1- انتماء البحث للجهود القديمة في دراسة النحو والصرف ، و للنحاس أثر في ذلك ، يلحقه بركب من سبقوه في خدمة العربية وعلومها وطلبتها .

2- مكانة النحاس العلمية في النحو والصرف ، التي ظهرت لنا من خلال تتبع مؤلفاته وبحوثه ونقده النحوي ، خاصة أنه يعد من أوائل من أفرد للأصول النحوية .

3- تبعثر كثير من جهود النحاس في مقالات وبحوث بالصحف والمجلات العلمية دون جمعها ودراستها ووضعها في موضعها المناسب من الدراسات النحوية القديمة .

4- توفر الدراسات العلمية في تاريخ علوم العربية في العصر القديم ، وأعلامها وجهودهم .

ويمكن أن ننبه إلى أنه ليس من هدف البحث استقصاء جميع آراء النحاس واختياراته ودراستها علميا ، وكذلك ليس من هدف البحث الدراسة التفصيلية لكتابه " شرح أبيات سيبويه " إذ هو أمر متعذر في بحث كهذا ، ويحتاج إلى دراسات أخرى ، فالدراسة قائمة على إبراز مجمل جهود النحاس في جميع مؤلفاته.

*** مشكلة البحث وأسئلته :**

على هذا الأساس اخترنا في أبواب وفصول "الكتاب" محاولين الكشف عن أهم المباحث والمسميات التي وظفها صاحبه فيه بالاستعانة بتوجيهات أستاذنا المشرف -جزاه الله عنا كل خير- فوسم بحثنا هذا بـ: "جهود النحاس في شرح أبيات سيبويه " التي حاولنا من خلال فصوله الإجابة عن عدة تساؤولات وهي كالآتي :

1- ما هي أنواع الشواهد المشروحة في كتاب النحاس؟

2- ما هي مظاهر أصول النحو في شرح النحاس ؟

3- أيعد النحاس نحويا أصيلا له منهجه الخاص وآراءه واختياراته ، أم يعد نحويا مقلدا متأثرا ؟

*** أهداف البحث :**

من الأهداف التي يسعى البحث لتحقيقها :

1- بيان مكانة النحاس النحوية والصرفية ، فله جهود تستحق الدراسة والتقويم وله كتب ودراسات وبحوث في علوم العربية .

2- عرض مجمل جهوده النحوية والصرفية ،ودراستها دراسة علمية ، مع نقدها وتقويمها تقويما منصفا .

3- الوقوف على حقبة من تاريخ النحو والصرف من خلال جهود علم من أعلامه في العصر القديم .

*** الدراسات السابقة :**

بعد البحث في أكثر من وعاء بحثنا ، تبين لنا – فيما اطلعنا عليه – أن الموضوع لم يدرس بعد .

أما الدراسات السابقة المشابهة فهناك بحوث مشابهة لدراسة بعض أعلام النحو والصرف القدماء للحصول على درجات علمية ، منها : رسالة دكتوراء الاحتمالات النحوية عند أبي جعفر النحاس في توجيه الشواهد القرآنية في ضوء نظرية الأفضلية اللغوية ، رسالة دكتوراء النحو العربي محاولات تيسيره – دراسة وصفية تحليلية – ، التقعيد النحوي في كتاب سيبويه من خلال لغات القبائل العربية ، التأويل النحوي في كتاب شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ....الخ .

وعلى ذلك فالبحث يحاول السير في ركب من سبقه في هذا المجال ، مع الإفادة ما أمكن من جهودهم ومناهجهم في دراسة أعلام هذا التخصص في العصر القديم .

*** خطة البحث :**

لمعالجة هذا الموضوع حاولنا تحقيق شيئا من الانسجام في هيكلة البحث وبناء متن متكامل وذلك بتقسيم بحثنا إلى :

مقدمة تحدثنا فيها عن أهمية الموضوع مع شرح الإشكال .

ومدخل اشتمل على نبذة عن حياة النحاس ، ونبذة عن كتاب سيبويه ، أبرز شعراء الشواهد ، عدد الشواهد في كتاب سيبويه ، والفرق بين الشاهد الشعري وغيره .

أما الفصل الأول جاء معنونا بأنواع الشواهد المشروحة في كتاب النحاس ، تنطوي تحته ثلاثة مباحث أساسية تناولنا في المبحث الأول منه طبقات الشعراء في كتاب النحاس ، وفي الثاني طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، أما المبحث الثالث تحدثنا عن شعراء الطبقات والشرح اللغوي للنحاس .

وأما الفصل الثاني فقد حمل عنوان مظاهر الأصول النحوية في شرح النحاس ، ويندرج تحته ثلاثة مباحث تطرقنا في الأول منها إلى السماع ، وفي الثاني القياس ، أما المبحث الثالث فكان عن العلة النحوية.

ثم اسدلناها بخاتمة تجمع لنا أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث .

وعن المصادر والمراجع التي كانت عونا لنا في هذا البحث نذكر من بينها :

- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه لخديجة الحديثي .
- الكتاب لسيبويه.

- الاقتراح في أصول النحو لسيوطي .
- الشواهد والاستشهاد في النحو العربي لعبد الجبار علوان النايلة .
- العوامل السماعية في كتب سيبويه لعبد الحسين الفتلي .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي .

*** المنهج المتبع في البحث :**

المنهج المتبع في هذا البحث : المنهج الوصفي التحليلي الجدير بهذه الدراسة فأما المنهج الوصفي يعني وصف الظاهرة النحوية والصرفية والاستشهاد الشعري وغيره بشكل عام وأساسي ، أما التحليل فقد يتمثل في استنباط ما جاء من أراء وأحكام لدى العلماء والشعراء بخصوص أسئلة موضوع بحثنا ، مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى حسب الحاجة الملحة لها .

*** صعوبات البحث :**

أثناء إنجازنا لهذا البحث واجهتنا عقبات ومشكلات جعلتنا نعيش كثيرا من الحيرة والقلق إذ وجدنا أنفسنا طرح على أنفسنا تساؤلات بإتمام هذا البحث أم التخلي عنه أم تغيير العنوان بشكل كلي ؟

وذلك نظرا لصعوبة هذا الموضوع وما يتطلبه من بحث دقيق للمصادر ومراجع وتداخل لبعض آراء هذا الموضوع ، وبالرغم من كل هذا وبفضل من الله وعونه أنجزنا بحثنا .

وفي الأخير وبفضل الله وعونه ، ثم أستاذنا الفاضل " مشري الطاهر " الذي كان لنا خير مرشد ومعين جزاه الله عنا كل خير ،كما لا ننسى اللجنة المناقشة التي كانت ساهرة على تصحيح وتثمين جهدنا لهذه المعلومات الضئيلة .

ونسأل الله التوفيق والسداد والقبول لهذا العمل والسماح من الخطأ والسهو وزيادة الأجر والثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بتاريخ : 2022/05/08 م

المدخل

أولا : نبذة عن كتاب سيبويه

ثانيا : عدد الشواهد في كتاب سيبويه

ثالثا : ابرز شعراء الشواهد في كتاب سيبويه

رابعا : نبذة عن النحاس:

أ –النحاس اسمه ونسبه وكنيته:

ب – مولده ونشأته:

ج – رحلاته، و طلبه للعلم

د – مكانته العلمية، و أقوال العلماء فيه:

هـ – وفاته:

خامسا : الفرق بين الشاهد الشعري و غيره

أولا : نبذة عن كتاب سيبويه:

الكتاب أحد أهم الكتب اللغوية التي اهتمت بعلوم اللغة العربية من نحو و صرف وغيره المنسوب للغوي البصري سيبويه وهو لقب أشتهر به عثمان بن قنبرة من موالي بني الحارث بن كعب قدم البصرة وهو غلام ناشئ استطاع أن يبلغ بذكائه و دأبه و جهوده هذه المترلة العلمية الباقية وهو رأس مدرسة البصرة في النحو توفي سنة 180ه

ترك هذا الأثر الذي عرف بعده ب(الكتاب) وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة وظلت عناية الدارسين به عظيمة وكان محمد بن يريد المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له: «هل ركبت البحر؟ »، تعظما له و استصعابا لما فيه. و كان المازني يقول: «من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستح»[1].

فيقال أن الفراء وهو أحد خصومه مات و الكتاب تحت وسادته و كان ابو الطيب اللغوي يسميه قران النحو و يقول السيرافي عنه أنه لم يسبق الى مثله أحد قبله، و لم يلحق به من بعده، ومن أبلغ ما قيل فيه وفي مؤلفه قول الزمخشري:

أَلَا صَلَّى الإله صَلَاَةَ صِدْقٍ عَلَى عَمْرِو بْن عُثْمَانِ بْن قَنْبَرٌ
فَانٍ كِتَابِهِ لَمْ يُغَنَّى عَنْهُ بَنَوٍ قَلَمٍ وَلَا أَنْدَاءُ مِنْبَرٍ

اعتمد المؤلف أساسا على ما أخذه من الخليل حتى قيل عنه انه جمع ألف ورقة من علم الخليل فتراه يذكره باسمه قائلا: وزعم الخليل ،و تارة يقول :و سألته ،كما روى عن يونس بن حبيب الضبي نحو من مائتي مسألة ،وعن أبي عمرو ابن العلاء زهاء أربعين و قرابة العشرين عن عيسى بن عمر ونصفها عن ابن أبي إسحاق الحضرمي ،و روايته عن هؤلاء الثلاثة أكثرها عن طريق يونس .[2]

لقي الكتاب اهتمام و انشغالا وافرا من العلماء شرحوه و علقوا عليه وقد ذكرت كتب الفهارس شرحا له .تم هم عرضوا الشواهد بالشرح و التوضيح فبلغت شروح أبياته أربعة عشر شرحا للأعلام الآتي:

أبو العباس المبرد285ه — هارون بن موسى القرطبي ت 401ه

أبو إسحاق الزجاج 310ه — أبو عبد الله محمد بن عبد الله الاسكافي ت 421ه

[1] شرح أبيات سيبويه/ أبي جعفر النحاس/ مكتبة النهضة العربية/ط1 1986/ص15.

[2] تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب/محمد المختار ولد اباه/ دار الكتب العلمية/ط1/ص80-81.

أبو جعفر النحاس 338ه الأعلم الشنتمري ت 476ه

محمد بن علي الملقب بمبرمان النحوي البصري345ه جار الله ابو قاسم محمد الزمخشري538 ت ه

أبو سعيد السيرافي ت 368ه ابن هاشم محمد ابن أحمد اللخمي 570ه

أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري 616ه محمد بن علي الشلوبين الصغير660ه

عفيف الدين ربيع بن محمد بن منصور الكوفي 682 أبو بكر محمد بن علي المراغي

وعناية النحويين المتواصلة لهذا الكتاب ترجع إلى عدة عوامل أهمها:

1– وضعه التاريخي اذ أنه أول ما وصل إلينا من المؤلفات النحوية.

2– شموليته للمعارف النحوية

3– اتفاق معاصريه على أمانته في النقل

رابعا: أسلوبه المتميز وان كان في بعض الأحيان لا يخلو من التعقيد و الغموض حتى أنه احتاج إلى شروح كثيرة ما استطاعت كلها أن تستنفد جميع طاقات هذا المصنف.

و لقد كان الأخفش الأوسط و المازني و الجرمي و السيرافي و الأعلم و الروماني من بين الذين اجتهدوا في شرحه و تبين نكته ومع ذلك فان السيرافي الذي كاد أن يستكمل شروح من سبقوه قال عن: باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال صار فيه المذكور: هذا الباب فيه صعوبة و قال الزجاج: هذا الباب لم يفهمه الا الخليل و سيبويه.[1]

ثانيا : عدد الشواهد في كتاب سيبويه:[2]

بلغت الشواهد في كتاب سيبويه ألف وخمسون شاهدا شعريا ومائة وأربعة وسبعون شاهد قرآني.

نعود إلى كلام بن هشام حول قضية الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه فنذكر أن أول من أشار اليها هو أبو عمر الجرمي المتوفى سنة خمسة وعشرين ومئتين من الهجرة في قوله :"نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيت ،فأما الألف فقد عرفت أسماء قائليها فأثبتها وأما الخمسون فلم أعلم أسماء قائليها".

[1] تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب / مرجع سابق/ص 82.

[2] مقال في أصول النحو/جامعة المدية/ مناهج جامعة المدية/(1-128)/http www

وقال أبو جعفر النحاس في (مقدمة شرح أبيات سيبويه): "جملة أبيات كتاب سيبويه ألف وخمسون بيت منها خمسون غير معروفة" .

وينبغي أيضاً تعريف بين أمرين هما:

الجهل بالقائل وعدم نسبة البيت إليه، لأنه لم يحرص على نسبة جميع الأبيات الى قائلها، لأنه كان واثق من الذين أخذ عليهم والثقة من دقتهم وتثبتهم فذكر كثير من الشواهد دون اعتداد بذكر قائلها وقد بلغ عدد الشواهد المنسوبة في الكتاب إلى قاليها سبعمائة وتسعة وثلاثين شاهداً نص فيها سيبويه على اسم الشاعر ، كما أن سيبويه استشهد بأبيات أخر لم يذكر أسماء الشعراء فيها، وإنما ذكر أسماء القبائل التي ينسب إليها هؤلاء الشعراء ، وعدد هذا القسم من الشواهد يبلغ سبع وأربعين شاهداً.

وإذا صح ما رويا عن أبي عمر الجرمي كان المراد منه أن في الكتاب خمسين بيتاً قد جهل الجرمي نسبتها إلى قائلها، ولا يلزم منه أن يكون في الكتاب خمسون بيتاً يسقط الاحتجاج بها لأن الواجب كون الشاهد معروف القائل حال الاستشهاد به، وطرؤ الجهالة بقائله بعد ذلك لا يضر في ثبوت ما ثبت به حال معرفته، فسيبويه ما استدل إلا بما كان معروف مشهور القائل في ذلك الوقت، و ما قامت حجته على مخالفيه في تلك الشواهد إلا وهي معروفة القائلين لديهم، مشهورة فيما بينهم .

ثالثا : ابرز شعراء الشواهد في كتاب سيبويه:

اهتم اللغويين اهتماما بالغا بالشعر و اعتبروه الدعامة الأولى لهم حتى تخصصت كلمة الشاهد فيما بعد على الشعر، ومن جانب آخر فإن الشاهد الشعري يعتبر جانب مهم من جوانب الدرس النحوي عموما و في كتاب سيبويه على وجه الخصوص لان الكتاب يعتبر مصدرا مهما من مصادر التقعيد النحوي، و قد احتج سيبويه بألف و خمسون بيتا منها ما نسب إلى قائليها و منها ما لم ينسب إلى قائليها، كما انه لم يلتزم بالحقبة الزمنية المتعارف عليها للاستشهاد، ومن بين الشعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم نذكر:

امرؤ القيس: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب ابن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة[1] ،و هو من أهل نجد من الطبقة الأولى ، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح ، يعني امرؤ القيس ، و قد سبق امرؤ القيس الى أشياء ابتدعها ، و استحسنها العرب و اتبعته عليها الشعراء من استقافه صحبة في الديار، و رقة النسيب، و قرب المأخذ.[2]

[1] طبقات الشعراء/محمد ابن سلام الجمحي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ص41.

[2] الشعر و الشعراء/ابن قتيبة/ج1/دار المعارف/القاهرة/ص105.

زهير بن ابي سلمى :هو زهير بن ربيعة بن قرط، و الناس ينسبونه الى مزينة، و إنما نسبه كان في غصفان،حيث كان زهير جاهليا أيضا و لم يدرك الإسلام ،و يروى عنه أنه كان لزهير سبع قصائد نظم كلا منها في عام كامل ،و من وقتها سميت بـــ"الحوليات".[1]

أبو زبيد الطائي: و اسمه حرملة بن المنذر و العجير بن عبد الله السلولي ، ولقب أيضا عبد الله بن همام السلولي ، ونافع بن لقيط الاسدي ، قيل أنه كان من زوار الملوك وبالأخص ملوك العجم، كان عالما بجميع سيرتها ،و كان عثمان بن عفان يقربه على ذلك و يدني مجلسه.

الأخطل التغلبي : هو أبو مالك عياث بن غوث من قبيلة غنم ابن تغلب ، ولد في أواسط القرن السابع للميلاد نحو 640هـــ ولد في الجزيرة الفراتية ، كان الأخطل نصرانيا ولقد بلغ شعره رتبة اكبر شعراء العرب و كلهم ينظمه بين فحولهم الأولين و جعله أبا عمروا بن العلاء في عهد الإسلام شبيها بالنابغة الذبياني.[2]

القطامي التغلبي: اسمه عمير بن شريم بن عمرو بن عباد من بني جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب و هو ابن أخت الأخطل التغلبي الشهير ، كان القطامي نصرانيا وهو شاعر إسلامي أيضا. [3]

حسّان بن ثابت :هو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري و المكنّى بأبي الوليد ،و أبا الحسام ، جاهلي إسلامي متقدم الإسلاميين .[4]حيث يقول سلاّم في شعراء يثرب :"و أشعرهم حسّان بن ثابت كثير الشعر جيده".[5]

و قد حمل عليه ما لم يحمل على احد لما تعاضهت قريش و وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تليق به و كان ابوه من سادة قومه و أشرفهم،[6] قال الحارث لمحمد :من شعر حسّان فو الله لو مزج به ماء البحر لمزجه و أشعار حسّان و أحاديثه كثيرة.

[1] تاريخ الأدب العربي/شوقي ضيف/ج2/دار المعارف/القاهرة/ص95.
[2] شعراء النصرانية بعد الإسلام/ لويس شيخو/ج1/ بيروت/ص185.
[3] شعراء النصرانية بعد الإسلام/ مرجع سابق/ ص193.
[4] تاريخ الأدب العربي/ شوقي ضيف/ ص305
[5] طبقات الشعراء/ مرجع سابق/ ص22
[6] المرجع نفسه/ص87.

رابعا : نبذة عن النحاس

أ –النحاس اسمه ونسبه وكنيته:

هو احمد بن محمد بنو إسماعيل بن يونس [1]المرادي [2]النحوي المصري يكنى لأبي جعفر النحاس [3]ويقال :ابن النحاس.[4]

---

[1] اتفقت جميع التراجم على هذه التسمية

[2] نسبة الى مراد، حي من اليمن، و فرع من قبائل كهلان بن سبأ، أو تكون نسبة الى قبيلة مدحج سميت باسم أبيهم مراد بن مالك، و هده النسبة تفيد أنه يمني الأصل، مصري المولد كما سيأتي

الانباه على قبائل الرواة ،ص 128 لابي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ،ت 463ه، ابراهيم الأنباري ، ط 1 /1405 ه، دار الكتاب الغربي، بيروت.

[3] النحاس _بفتح النون و الحاء المهملة المشددتين _ نسبة الى من يعمل النحاس ، و أهل مصر يطلقونها على من يعمل الأواني الصفرية و يبيعها، و يقال له أيضا : الصفار الاكمال (286/7)، و وفيات الأعيان (99/1).

[4] بغية الوعاة (362/1)، وينظر في ترجمته رحمه الله:

طبقات النحويين و اللغوين (220)لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379ه) ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ط/ 1392ه، دار المعارف، مصر.

الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني(361/5) ، عبد الله بن عمر البارودي ،ط1،1998م، دار الفكر، بيروت.

ذيل تاريخ مولد العلماء و وفياتهم(69) لابي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني (ت 466ه)، عبد الله بن أحمد الحمد، ط1409/1 ه ، دار العاصمة، الرياض.

الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف (286/7) لعلي بن هبة الله بن ابي نصر المعروف بابن مأكولا (ت475)، ط1/ 1411ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

نزهة الالباء في طبقات الأدباء (217) لأبي البركات عبد الرحمان بن محمد المشهور بابن الانباري (ت 577 ه)، ت ابراهيم السامرائي ، ط1400/3ه، مكتبة المنار ، عمان ، الاردن.

معجم الأدباء (1/ 618–631)لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ا لحموي(ت 626 ه)ط1411/1ه، دار الكتب العلمية ، بيروت.

اللباب في تهذيب الأنساب(300/3) لأبي المسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجوزي عز الدين ابن الأثير (360 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت.

تاريخ اللغة العربية في مصر (ص 63)أحمد مختار عمر .ط/1390ه، الهيئة المصرية العامة.

المدارس النحوية (ص 33) / شوقي ضيف، ط 2/ 1968م،دار المعارف القاهرة.

ب – مولده ونشأته:

ذكرت بعض المصادر التي ترجمت للنحاس أنه مصري من غير أن تذكر زمان و مكان ولادته على وجه التحديد، ومعنى هذا أنه رحمه الله تعالى ولد ونشأ و ترعرع في مصر، بل و تلقى العلم بها وعنه أخذ، أما حالته الاجتماعية فيظهر في لقبه–النحاس– أنه نشأ في أسرة ليست بالأسرة الغنية الموسرة؛ لأن عمل الأواني النحاسية و أمثال ذلك من الصناعات كانت من أعمال الطبقات الفقيرة في ذلك العصر [1].

ج – رحلاته، و طلبه للعلم:

بدأ أبو جعفر النحاس رحمه الله تلقي العلم و طلبه في مسقط رأسه مصر، و كان يميل الى العلوم الشرعية و اللغوية إلا أن شهرته في العلوم اللغوية كانت أغلب [2]، وعندما شب وأصبح قادرا على الرحلة رحل إلى العراق[3] فتنقل فيها فزار الكوفة و الأنبار [4] و قرقيسيا[5]، ثم زار الشام[6]، فأخذ عن علمائها و مشايخها، حتى جمع علما غزير في اللغة و الأدب و النحو و غيرها [7]، ففاق كثيرا من اقرانه في وقته ثم عاد إلى مصر، فعلق على دراسة العلوم الشرعية كالتفسير و الحديث و الفقه وغيرها.

---

[1] أبو جعفر النحاس و أثره في التفسير (ص 17)/ أحمد محمد هليل.

[2] كما يتضح ذلك من خلال مؤلفاته، فقد اشتهر رحمه الله باللغة أكثر من شهرته بالعلوم الشرعية الأخرى.

[3] أثبتت المصادر رحلته الى العراق ، و لقائه علمائها ، نحاتها و أدبائها أمثال :الزجاج و نفطويه و ابن الأنباري.

[4] الكوفة بلد معروفة مشهورة بأرض بابل من سواد العراق، معجم البلدان (561،557)/ أبي عبد الله ياقوت الحموي، ت/ فريد بن عبد العزيز الجندي، ط1410/1ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

الأنبار: مدينة على الفرات تقع غرب بغداد، بينها عشرة فراسخ، معجم البلدان (1/305)، فالتقى بالكوفة: محمد بن الحسن بن سماعة، و التقى بالأنبار: اسحاق بن إبراهيم بن محمد المعاني(167/3).

[5] فحدث فيها عن سعيد بن موسى، كما قال في معانيه (269/1).

وقرقيسياء : بلد على نهر الخابور، عند مصبة الخابور في الفرات ، و تسمى أيضا : قرقيسياء، افتتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه سنة 16ه صلحا عندما كان في المدائن، معجم البلدان(373/4).

[6] صرح النحاس رحمه الله في اكثر من موضع عن كتبه أنه التقى ببعض المشايخ في الرملة و غزة، وهما مدينتان عظيمتان بفلسطين، منعجم البلدان(79/3 و 229/4)، قال أبو جعفر: {حدثنا عبد الله بن ابراهيم المقرئ البغدادي بالرملة }. معاني القران (102/3)، وقال في موضوع اخر.{حدثنا الحسن بن فرج بغزة} .المعاني(545/3).

[7] يشهد لذلك كثرة مؤلفاته و مصنفاته ، والتي يحتوي العلم الكثير و الاسلوب الفريدو الحجة القوية، والاستنباط المتميز.

يقول الصفدي:«ثم عاد إلى مصر، وسمع بها جماعة، منهم أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، و النسائي، و بكر بن سهل الديمياطي[1]»[2].

د – مكانته العلمية، و أقوال العلماء فيه:

ورع النحاس رحمه الله في علوم شتى، ويظهر ذلك من خلال ترجمته وآثاره التي تركها، ومن أبرز العلوم التي نبغ فيها وبرع: علم اللغة و النحو و الأدب، فكان من مشاهير علماء النحو الذين يرجع إليهم و يستفاد منهم، ولا أدل على ذلك من تأليفه في الاختلاف بين المدرستين: الكوفية و البصرية، في كتابه المسمى (المقنع في اختلاف البصريين و الكوفيين) [3] إلا أنه رحمه الله لم يقتصر نفسه على علوم اللغة فقط، بل برع في العلوم الشرعية المتعددة فبرز في علوم القرآن و التفسير[4]، و الحديث[5]، و الفقه[6] و غيرها–فبحث فبحث في مضامينها، و ألف المؤلفات في بيانها، و تقريبها إلى الناس .

---

[1] تأتي تراجمهم عند ذكر مشايخ أبي جعفر النحاس ان شاء الله تعالى.

[2] الوافي بالوفيات(237/7)

و الصفدي هو: خليل بن أيبك بن عبد الله ، صلاح الدين الصفدي، كان اماما في اللغة و الادب ، و صنف العديد من المؤلفات في التاريخ و الادب و اللغة، توفي بالطاعون سنة 764ه. طبقات الشافعية الكبرى (5/10وما بعدها)لتاج عبد الوهاب السبكي (ت771ه)،ت/محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو ،ط1413/2ه، دار هجرة، و معجم المحدثين (91/1) للذهبي (ت774ه)،ت/محمد الحبيب الهيلة، ط1408/1ه، مكتبة الصديق الطائف ، و طبقات الشافعية (89/3)لأبي بكر أحمد بن قاضي شهبة (ت851ه) ت/ الحافظ عبد العليم خان، ط1407/1ه،عالم الكتب، بيروت.

[3] ينظر: المدارس النحوية / شوقي ضيف،ص334،و أبو جعفر النحاس و أثره في التفسير لهليل،ص20.

[4] و خير دليل على نبوغه تصانيفه القيمة :معاني القران ،واعراب القران، و الناسخ و المنسوخ، و القطع و الائتناف التي هي مجال هذا البحث، و مما يدل على تقدمه أنا أبا عمرو الداني عده في طبقات القراء ، نقله السيوطي في بغية الوعاة (362/1)

[5] وقد أخذ الحديث عن الأئمة الستة وهم الامام النسائي رحمه الله ، ولما يشهد بعنايته بعلم الحديث تلك التعليقات التي يوردها في كتبه على ما يذكره من الأحاديث، و سيأتي بيانه ان شاء الله في موضعه.

[6] ويدل على عنايته بالفقه قول الزبيدي: «كان يحضر حلقة بن الحداد الشافعي و كانت لابن الحداد ليلة في كل جمعة، يتكلم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو، فكان لا يدع حضور مجلسه تلك الليلة.»، طبقات النحويين و اللغويين(ص220).

يقول الزبيدي:« و كان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف، و لم يكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جود و أحسن، و له كتب في القرآن مفيدة... و كان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء و أهل النظر، و يناقشهم عما أشكل عليه من تأليفاته...»[1]

و قال ابن مأكولا:« و كان فاضلا»[2]. وقال ياقوت الحموي:« صاحب الفضل الشائع، و العلم المتعارف و الذائع الذي يستغنى بشهرته عن الإطناب في صفته» [3]. و قال السيوطي:« من أهل الفضل الشائع، و العلم الذائع... و قلمه أحسن من لسانه، و حبب إلى الناس الأخذ منه، وانتفع به خلق» [4]. وعليه فإن النحاس عليه رحمة الله قد برع في علوم كثيرة، و تصانيفه العديدة في شتى الفنون و العلوم خير شاهد على فضله و سعة علمه، كما أن ثناء العلماء عليه وعلى مؤلفاته يدل دلالة أكيدة على عظيم منزلته، و رفعة مكانته .

---

[1] طبقات النحويين ،(ص220).

طبقات النحويين ،(ص220).

و الزبيدي هو: محمد بن حسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي، أبو بكر الاشبيلي القرطبي، كان مثقفا ،فقيها و أديبا و شاعرا ، وكان مع ذلك من أهل الحديث و الفقه توفي سنة 379ه.

معجم الأدباء للحموي(329/5)، ووفيات الأعيان (372/4،374)، البلغة للفيروزبادي(194/1)

[2] الاكمال(373/7)، و بنحوه قال البركات الأنباري في نزهة الألباء (ص217)، وابن خلكان في وفيات الأعيان(99/1).

وابن ماكولا هو :علي بن هبة الله بن جعفر ، أبو نصر البغدادي ،كان لبيبا عارفا عالما خطيبا، توفي سنة485ه،وقيل غير ذلك .

معجم الادباء (343/4)،و فوات الوفيات (159/2)لصلاح الدين محمد الكتبي (ت764ه) ،ت/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود،ط2000/1م، دار الكتب العلمية ، بيروت، وطبقات الحفاظ(ص443) لجلال الدين السيوطي ،ط1403/1،دار الكتب العلمية، بيروت.

[3] معجم الادباء (618/1)

و الحموي هو :شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي، أبو عبد الله الحموي البغدادي، كان مؤرخا أديبا شاعرا أخباريا ، توفي سنة 626ه، وقيل غير ذلك.

وفيات الأعيان لابن خلكان (127/6-139) تاريخ الاسلام للذهبي(269/45 -270)، لسان الميزان (239/6)لابن حجر العشقلاني، ت/ دائرة المعارف النظامية بالهند، ط1406/3ه ، طبعة مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت.

[4] بغية الوعاة (362/1) .

و السيوطي هو : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الأسيوطي، أبو الفضل ، اماما، محدث ،مؤرخ أديب، برز في جميع الفنون وفاق الاقران، صاحب /التصانيف المشهورة ، توفي سنة 911ه .

شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (51/8،52)، و البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ص328،335) للعلامة محمد بن علي الشوكاني(ت 125ه) ، دار المعرفة ، بيروت ، و الإعلام للزركلي(301/3،302) .

هـــ – وفاته:

أما وفاته، فكانت يوم السبت الخميس خلون من ذي الحجة، سنة ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة، وقيل سنة سبعة وثلاثين[1]، أما سبب وفاته فتذكر المصادر أنه كان جالسا عل درج المقياس على شاطئ النيل، وهو في أيام زيادته، فكان يقطع بالعروض شيئا من الشعر فظن بعض العوام أنه سحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه في النيل، فغرق رحمه الله[2].

خامسا : الفرق بين الشاهد الشعري و غيره:

يعرف الشاهد عند المتصوفة بأنه ما كان حاضراً في قلب الإنسان وغلب عليه ذكره، فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد علم، وإن كان غالب عليه الحق فهو شاهد حق.

ولقد عقد صاحب الخزانة باباً بعد المقدمة مباشرةً في الكلام الذي يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو والصرف ونقل قائل: "قال الأندلسي في شرح بديعة رفيقه ابن جابر : علوم الأدب ستة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، والثلاثة الأولى لا يستشهد عليها الا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد بها بكلام غيرهم من المولدين لأنها راجعت الى المعاني، ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو أمر راجع الى العقل".[3]

أما الشاهد القرآني فهو كما ذكر صاحب الخزانة كلامه عز اسمه أفصح كلام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بتواتره وشاذه، أما الشاهد الحديثي ففيه اختلاف بين طائفة تمنع الاستشهاد به مطلقاً ويرأسها أبو حيان الأندلسي وابن الضائع، وطائفة تجيز الاستشهاد به مطلقاً وعلى رأسها ابن مالك الأندلسي وابن هشام الأنصاري، وطائفة وقفت موقف الوسط ويمثلها الشاطبي والجلال السيوطي.[4]

---

[1] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، (100/1) .

[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، و أنظر السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة (362/1)، و القفطي، انباه الرواة على انباه النحاة، (137/1) .

[3] خزانة الأدب/عبد القادر البغدادي/ ج1/ص5.

[4] المرجع نفسه/ص9.

الفصل الأول

أنواع الشواهد المشروحة في كتاب النحاس

المبحث الأول

طبقات الشعراء في كتاب النحاس .

1 – امرؤ القيس

2 – الأعشى

3 – زهير بن أبي سلمى

المبحث الثاني

طبقات الإسلاميين والمخضرمين

1–كعب بن زهير

2–أبو ذؤيب الهزلي

3–لبيد

4–حسان بن ثابت

المبحث الثالث

شعراء الطبقات والشرح اللغوي للنحاس

1–جرير بن عطية

2–فرزدق

3-عمرو بن ربيعة

سنتطرق في ه ذا الفصل إلى أهم الشعراء الجاهليين ، المخضرمين ،الإسلاميين الذين اعتمد عليهم النحاس في كتابه "شرح أبيات سيبويه"

المبحث الأول: طبقات الشعراء الجاهلين و الشرح اللغوي للنحاس.

بدا تدوين الشعر ينشط في أوائل القرن الثالث فدون الشعر الجاهلي والإسلامي ودونت سير الشعراء وأخبارهم وحوادثهم يقول البغدادي صاحب الخزانة في مقدمته: الكلام الذي يستشهد به نوعان شعر و غيره فقائل الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع ،الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كأمرؤ القيس والأعشى الثانية :المخضرمون وهم الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام كلبيد وحسان والثالثة :المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق والرابعة :المولدون ويقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا هذا كبشار بن برد وأبي نواس.[1]

وهناك من يقسم الشعراء إلى ثلاثة طبقات وهذا باعتبار الإجادة في رأي النقاد فيضعون أمر ؤ القيس والنابغة، في الطبقة الأولى والأعشى ولبيد و طرفي في الطبقة الثانية وعنترة ودريد بن الصمة وأمية بنت أبي الصلت في الطبقة الثالثة. فهذا ابن سلام الجمحي يجعل أمر القيس والنابغة ابن ذبيان وزهير بن أبي سلمة والأعشى في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهلية ، "وعدى ابن رشيق في العمدة طبقات الشعراء أربعاً، قال: هم جاهلي قديم، ومخضرم، وإسلامي، ومحدث. قال: ثم صار المحدثون طبقات أولى وثانية على التدريج هكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا"[2].

وجعل الطبقات بعضهم ستاً، وقال الرابعة المولدون وهم من بعدهم كأبي الطيب المتنبي. إذاً هناك اختلاف بين العلماء في تقسيم الشعراء بين من جعلهم ثلاثة طبقات ومن جعلهم أربع طبقات حتى إلى من جعلهم ست طبقات، ويرى العلماء أن الطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجمالاً، وأما الثالثة فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامه، وقد كان أبو عمرو ابن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق، والحسن البصري، وعبد الله ابن شبرمة، يلحنون الفرزدق والكميث وذا الرمة وأضرابهم وكانوا يعدونهم من المولدين لأنهم كانوا في عصرهم، والمعاصرة حجاب. ويقول ابن رشيق في العمدة "كل قديم من الشعراء

[1] خزانة الأدب / عبد القادر البغدادي/ ج1، مرجع سابق/ ص06.

[2] المرجع نفسه/ ص6.

(فهو) محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله". [1] وكان أبو عمرو يقول أحسن هذا المولد حتى لقد هممت أن آمر صبياننا برواية شعره- يعني بذلك شعر جرير والفرزدق- وجعله مولداً بالإضافة إلى شعر الجاهلية والمخضرمين. وأما الرابعة فالصحيح أنه لا يستشهد بكلامها مطلقاً وقيل يستشهد بكلام من يوثق به منهم. وفي الاقتراح لجلال الدين السيوطي:" أجمعو على انه لا يحتج بكلام المولدين والمحدثين في اللغة والعربية". وفي الكشاف ما يقتضي تخصيص ذلك بغير أئمة اللغة ورواتها، فإنه أستشهد على مسألة بقول أبي تمام الطائي وأول المحدثين بشار بن برد وقد احتج سيبويه ببعض شعره تقرباً له لأنه كان هجاه لتركه الاحتجاج بشعره ونقل الثعلب عن الأصمعي أنه قال: ختم الشعر بإبراهيم ابن هرمة وهو آخر الحجج.[2]

ومما سبق يمكننا القول بأنه يصح الاستشهاد بشعر الطبقة الأولى والطبقة الثانية والثالثة أما الاحتجاج بالطبقة الرابعة ففيه اختلاف بين مؤيدين ومعرضين، ويعتر سيبويه من أئمة النحاس الذي احتج بشعر المولدين في كتابه "الكتاب" الذي احتوى على ألف وخمسون بيتاً منها خمسون غير معروفة عكف العلماء على شرحها من بينهم أبي جعفر النحاس في كتابه "شرح أبيات سيبويه" الذي اعتمد في شرحه على حوالي مائة وسبعون شاعراً من مختلف الطبقات الثلاث؛ طبقات الجاهليين، طبقة المخضرمين وطبقة الإسلاميين و لم نعثر في كتابه على شعراء طبقة المولدين.

ومن أهم شعراء طبقات الجاهليين في كتاب شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس نجد: العجاج والأعشى والخباش بن زهير، وعمرو بن شاس والمتلمس (جرير ابن عبد المسيح الضبعي) وضابئ البرجمي وأمرؤ القيس وبشر ابن أبي حازم الأسدي ونمير ابن تولب وعمر ابن قميئة وابو زيد الطائي وأمية بن أبي الصلت وزهير ابن أبي سلمى وعلقمة ابن عبيدة النابغة الجعدي والكميث ابن زيد وعمرو ابن ربيعة والحارث بن كلدة وأبي الأسود الدؤلي ودسيم بن طارق والأصبع العدواني و أوس بن حجر و الحارث بن نهيك والمهلهل وعنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم وسويد بن كراع وعبيدة بن الأبرس وعبد ياغوث بن وقاس الحارثي.

[1] خزانة الأدب / للبغدادي /المرجع نفسه /ص7.

[2] خزانة الأدب / للبغدادي/ مرجع سابق/ ص8

يعتبر أصحاب المعلقات من أوائل طبقات الجاهليين ،وتسمى المعلقات أو المذهبات أو السموط. وهن على الرأي الغالب سبع قصائد يزعم جمهور المؤرخين أن العرب اختارتها فكتبتها بماء الذهب على القباطى، ثم علقتها بالكعبة إعجابا بها و اشادة بذكرها، و أصحابها هم(امرؤ القيس، زهير بن أبي سلمى وطرفة بن العبد ، ولبيد بن ربيعة، وعنترة بن شداد، وعمرو بن كلثوم، والحارث بن حلزة) ومن الناس من ينفي تعليقها على الكعبة فمن المتقدمين أبو جعفر النحاس [1] ومن المتأخرين المستشرق الألماني نولدكى.[2] وتعتبر المعلقات أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي، قال أبو زيد القرشي في كتابه "جمهرة أشعار العرب " أن أبا عبيدة قال: أصحاب السبع التي تسمى السموط : امرؤ القيس، وزهير والنابغة، و الأعشى، ولبيد وعمرو بن كلثوم و طرفة ، وقال المفضل من زعم أن السبع التي تسمى السموط لغير هؤلاء فقد أبطل.[3]

مما نلاحظه أن هناك اختلاف بين العلماء و النقاد بين من ينفي الأعشى والنابغة من أصحاب المعلقات ويجعل مكانهما عنترة و الحارث وبين من ينفي عنترة والحارث ويجعل مكانهما الأعشى و النابغة ولكن الرأي الغالب أن عنترة و الحارث بن حلزة من أصحاب المعلقات السبع.

ولقد اعتمد النحاس في شرحه لأبيات سيبويه في كتابة بشكل كبير على شعراء طبقات الجاهليين شرحها وعلق عليها ومن بين الشعراء الجاهلين الذي اعتمد على أشعارهم :

امرؤ القيس: عرف بديوانه الشعري الذي شرحه البطليوسي المتوفى 1100م وعرف بمعلقه المشهورة وهي أولى المعلقات تحتوي على ثمانين بيتا من البحر الطويل، [4] وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها و استحسنتها العرب، واتبعته عليها الشعراء من استيقافه صحبة في الديار ورقة النسيب، وقرب المأخذ ومن بين أبياته التي شرحها النحاس في كتابه" شرح أبيات سيبويه" قوله:

---

[1] قال أبو جعفر النحاس في شرحه للمعلقات: واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع، فقيل ان العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ و يتناشدون الأشعار، فإذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها و أثبتوها في خزانتي . و أما قول من قال أنها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة /ينظر، تاريخ الأدب العربي/ أحمد حسن الزيات/34ص

[2] تاريخ الأدب العربي/ أحمد حسن الزيات/ نهضة مصر / القاهرة/ ص34.

[3] أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام/ بطرس البستاني/ ط1(2014)/ هنداوي للتعليم و الثقافة/ ص88.

[4] المرجع نفسه/ ص88-92.

فلو أنّ ما أسعى لأدنى معيشة كفاني و لم أطلب قليل من المال

فقال كفاني و لم اطلب قليل ومعناه كفاني قليل من المال و لم اطلب الملك فاعمل الثاني[1].

فقال إني بحبلك واصلٌ حبلي وبريش نبلِيك رايش نبلي

هذه حجه لقولك هذا ضارب زيداً غداً لأن اسم الفاعل اذا كان في الحال و لم يكن فعلا فالأصل فيه ان يكون فمن اجل ذلك نون واصل فالشاهد في هذا البيت "واصلٌ" وهذا في باب اسم الفاعل[2].

وفي باب "مجرى النعت على المنعوت" استشهد بقوله :

بمنجرد قيدِ الأوابِد لاحة طِرادُ الهوادي كلَّ شافٍ مغرِّب

حجه بان قيد الأوابد نكره وكأنه أراد قيد الأوابد فحذف التنوين[3].

وفي باكم استشهد بقوله:

ومثلك بكرٍ قد طرقتُ ومرضعٍ فاولهيتها عذري تمايم محول

يريد ورب بكر مثلِكَ، وذو تمايم يعني ولداً ، محول قد أتى عليه حول[4].

وفي باب ما يحذف ويطلق من القوافي استشهد بقوله.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترلي

ادخل الواو مع الضمة وقال في المكسور.

وفي باب "ما يحذف منه حرف القسم" رفع "ليمن" وحذف ألف الوصل وقال:

فقلت يمين الله ابرح قاعداً ولو ضربوا راسي لديك وأوصالي

---

[1] شرح أبيات سيبويه / أبي جعفر النحاس/ مكتبة النهضة/ بيروت/ ط1/ ص46

[2] المرجع نفسه/ ص46

[3] المرجع نفسه/ص81

[4] شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق / ص128.

وقال أيضا :

فقلت له صوب فلا تجهدنّهُ فيدرِكَّ من أخرى القطاة فتزلقِ

كأنه قال فلا تجهدنه ولا يدرك فجزم يدركَّ على النهي.

وقال: فقلت له لا تبكِ عينُ إنما نحاول مُلكاً أو نموت فنعذر

والشاهد في هذا البيت "فنعذرا" نصب" فنعذرا" بأو[1].

-**الأعشى**: هو ميمون بن قيس بن جندل ينتهي نسبه إلى بكر ابن وائل من ربيعه وسميه صناجه العرب لأنه كان يتغنى بشعره وللأعشى شعر كثير مجموع في ديوان أشهره لاميتان طويلتان كلتهما تعد من المعلقات وقد طرق الأعشى جميع فنون الشعر فأجاد المدح والهجاء[2]كما أجاد وصف الخمر والتشبيب بالنساء وضعه ابن سلام في الطبقة الأولى بعد امرؤ القيس والنابغة وزهير وكان أهل الكوفة يقدمونه عليهم جميعا وسئل يونس بن حبيب النحوي من اشعر الناس فقال :" لا أومئ إلى رجل بعينه ولكن أقول امرؤ القيس إذا ركب النابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب وإذا سئل عنه وعن لبيد قال لبيد رجل صالح والأعشى رجل شاعر وقال أبو عبيده أيضا الأعشى هو رابع الشعراء المعدودين وهو يقدم على طرفه لأنه أكثر عدد طوال جياد وأوصف للخمر وامدح وأهجى"[3]. وهو من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين الذي استشهد سيبويه بشعرهم فنجده مثلا يستشهد بقوله :

وأخو الغواني متى يشب يصرمنه ويصرن اعداً بعيد ودادِ

أراد الغواني فحذف الياء ليقوم البيت والوداد: الودّ، ومعنى البيت أنَّ الغواني لا يصلن (الا) الاحداث[4].

في باب "ما جرى من الاسماء مجرى المصادر" شرح قوله:

اقول لما جاء فيه فخره سبحان من علقه الفاخِرِ

[1] شرح أبيات سيبويه /أبي جعفر النحاس/ المرجع السابق/ ص182-188.

[2] أدباء العرب في الجاهلية و صدر الاسلام/ مرجع سابق / ص194.

[3] طبقات الشعراء/ ابن سلام الجمحي/ ص 41.

[4] شرح أبيات سيبويه /أبي جعفر النحاس/ مرجع سابق/ ص30.

هذه حجه انه افرد سبحان ونصبه لأنه و لم ينونه لأنه معرفه ومعناه براءة الله من علقمة.

وشرح قوله ايضا في باب "ما ينصب من المصادر"

نحن الفوارس يوم الحنو ضاحيه جنبني فاطيمة لاميل ولا عزلُ

نصب فاطيمة على الظرف وفاطيمة امراة[1].

وشرح قوله:

لئن كنت في جبّ ثمانين قامةً ورقيت أبوابُ السماء يسُلَّمِ

حجه انه جعل" ثمانين" وهو اسم بمنزله الوصف فاجراه على الجب ولولا ذلك لقال: ثمانون كما تقول :كنت في دار خمسون ذراعا طولها[2]ا

وقال ايضا

فإنما ترى لُمِتي بُدّلت فان الحَوادِث اودى بِهَا

حجَّة في أنَّ الفعل جاء بعده الاسم وذكره وكأن حقه أن يقول: أودت[3].

وفي باب" قولهم كذا وكذا درهما" شرح قوله:

تقول ابنتي حين حد الرحيل ابرحتَ رباً وابرحت جارا

رب: سيد، كأنه قال: كف بك جارا: تعجبت منه فعمل أبرحت في جار، عمل عشرين في درهم، حين تقول: عشرون درهما[4].

وفي "باب يذهب فيه الجزاء" شرح قوله::

[1] المرجع نفسه/ ص 101.
[2] المرجع نفسه/ ص 108.
[3] المرجع نفسه/ ص 112.
[4] شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق/ ص 130.

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومحسب

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء يكن ما أساء النار في رأس كبكبا

نصب(وتدفنَ) ويجوز فيه الجزم والرفع فالنصب على إضمار أن و الجزم على العطف والرفع على الابتداء والمعنى انه من اغترب ذلّ فان احسن دفن وان أساء اذيع وصارت السيئة نارا في راس الجبل يشتهر بها[1].

زهير ابن ابي سلمى: واسم سلمى ربيعه بن رباح المزني من مزينة مضر وكان زهير جاهليا لم يدرك الاسلام، و ادركاه ابناه، كعب و بجير، قال أبو عبيدة: يقول من فضل زهير على جميع الشعراء: إنه امدح القوم و أشدهم أسر شعر، قال سمعت عمر بن العلاء يقول: الفرزدق يشبه بزهير وكان الأصمعي يقول: زهير و الحطيئة و أشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقحوه و لم يذهبوا به مذهب المطبوعين، قال وكان زهير يسمي كبر قصائده " الحوليات."[2].

وصل إلينا كم وافرا من شعره منها معلقته المشهورة التي قالها بعد حرب داحس و الغبراء ولا يذكر زهير في شعراء الجاهلية الا ذكرت معه الرؤبة و الرزانة و الحكمة، فقالو إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر ويهذبها في أربعة، ويعرضها على أخصائه في أربعة، وقالو فيه: هو أشعرهم لأنه لا يعاظل في الكلام، وسموه قاضي الشعراء.[3] وهذا إن دل عل شيء فإنه يدل على رجاحة و رزانة عقله ومنزلة شعره عند العرب، ومن أبياته قوله:.

تَؤُمُّ سناناً وكم دونَه من الأرضِ مَحْدودؤباً غارُهَا

يذكر ناقته، أنه يقصد بها هذا الممدوح على بعد الطريق محدودب لما به من آكام ومتون

والغار:الغائر على معنى فَعِلٍ كما قيل في الشائك شاكٌ وفي سائر الشيء: سارهُ، وفي هائر: هارٌ.[4].

[1] شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق/ ص 168.

[2] الشعر و الشعراء/ ابن قتيبة/ ج1/ دار المعارف/ ص141-144.

[3] أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام/ مرجع سابق/ ص 116.

[4] الكتاب/ سيبويه/ ج2/ط3/ علم الكتب/ص 165.

المبحث الثاني: طبقات المخضرمين و الشرح اللغوي للنحاس.

هو في حقيقة أمره عصر الصراع بين القيم الانسانية الحقة الخالصة التي جاء بها الاسلام وبين القيم التي كونتها الجهالة والنظم الفاسدة والاهواء الضالة خلال الآماد البعيدة والعصور المتطاولة ، فالشعراء المخضرمون قد شهدو عصرين مختلفين كل الاختلاف سواء من الناحية الاجتماعية أو الفكرية أو الدينية، فهم بذالك يحملون سمات عصرين مختلفين لكل منهما مفهومه وسماته ونظامه وعقيدته.

ولقد وردت مادة (خضرم)(خ.ض..ر.م) في كتب العربية تحمل معاني عدة فمن ذلك:

1 - الكثرة والسعة: وردت الكلمة في معنى الكثرة والسعة، وجاء في اللسان (بئر خضرم كثيرة الماء، وماء مخضرم وخضارم كثير) وجاء في القاموس الخضرم كزبرج، البئر الكثيرة الماء، والبحر الغطمطم، والكثير من كل شيء.

2 - القطع: وقد وردت في معنى القطع والوسم ،يقال:(ناقة مخضرمة، قطع طرف أذنها، الخضرمة قطع احدى الأذنين وهي سمة الجاهلية).وقال الأصمعي(أسلم قوم على أبل فقطعو آذانها فسمي كل من أدرك الإسلام والجاهلية مخضرماً)

3 - الهجين: وجاءت الكلمة بمعنى الهجين، والمختلط النسب والذي لا تعرف حقيقة أصله، وقالو: "رجل مخضرم: أبوه ابيض وهو أسود...وناقص الحسب..ودعي..ومختلط النسب.. ولا يعرف أبواه ..والذي والدته السراري"

4 - المدرك لعصرين–الشاعر: وقد قصد بالكلمة من ادرك عهدين فقالو "رجل مخضرم إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الاسلام وشاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام، مثل لبيد وغيره ممن أدركها"[1]

إذا فالشاعر المخضرم أو الشاعر الذي شهد عصرين هو ذلك الرجل الذي استوفى الأمرين — الجاهلية والاسلام– فكان بذلك واسع العمر– كثير المشاهد.

[1] شعر المخضرمين و أثر الاسلام فيه/ يحي الجبور/ مكتبة النهضة / بغداد مط1/ ص 53-54.

ويقول ابن قتيبة في تحديده للشاعر المخضرم:" وانما يكون مخضرماً إذا ادرك الاسلام وهو كبير، فلم يسلم الا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يرد هذ التحديد عند غيره، وبهذا يكون ابن قتيبة قد أسقط الشعراء اللذين أسلموا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوفقه السيوطي في تحديد المخضرم في اصطلاح أهل الحديث الا أنه فرق بين اصطلاح أهل الحديث، واصطلاح أهل اللغة، في تعريف المخضرم، ويذكر أن المخضرم عند اللغويين، هو الذي عاش نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام، سواء أدرك الصحبة أم لا.

ويشترط بعض المحدثين في الشاعر المخضرم، أن يتأثر شعره بالإسلام، أما من لم يتأثر كالخنساء ولبيد وغيرهما فعندهم أنهم غير مخضرمين، وهذا ابن سلام الجمحي مثلا يجعل: لبيد في طبقة الأولى من الجاهليين.

وقد توسع إطلاق تسمية المخضرمين ، على كل من أدرك دولتين وشهد عصرين كرؤبة بن العجاج، وحماد عجرد ، فإنهما أدركا دولة بني امية، ودولة بني العباس وهما من المخضرمين.[1]

اما فيما يخص تحديد عصر المخضرمين فهو يمتد من زمن النعمان بن المنذر أبي قابوس(حكم سنة 585م) الى زمان معاوية بن أبي سفيان (41 ه-661م) ويعتبر حسان بن ثابت معلماً لتعيين العصر، فقد شارك في أحداث الجاهلية مع ملوك آل غسان وفي الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأدرك ملك معاوية.[2] و من بين الشعراء المخضرمين الذين استشهد سيبويه بأبيات من شعرهم وشرح النحاس نذكر:

كعب بن زهير: وكان كعب فحلاً مجيداً ، وكان يحالفه أبداً إقتار وسوء حال،[3] جعله ابن سلمان في طبقة الثانية اعتنق كعب الإسلام فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بردةً اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير قد سمي فهي البردة التي يلبسها الخلفاء في العيدين، ومن أبياته قوله:

فلم يجدوا إلا مناح مطيّة تجافى بها زورٌ نبيل وكلكلُ

[1] شعر المخضرمين و أثر الاسلام فيه/ مرجع سابق/ ص56.

[2] المرجع نفسه/ ص 18.

[3] الشعر و الشعراء/ ابن قتيبة/ ج1/ دار المعارف/ مرجع سابق/ ص 154.

ومفحصها عنها الحصي بجرانها ومتني نواجٍ لم يخنهنَّ مفْصِلُ

وسُمرٌ ظماءٌ واترهمنَّ بعدما مضت هجعةُ دانٍ من الليلُ دُبَّل

استشهد سيبويه بهذا البيت في" باب اسم الفاعل" وشرحه النحاس بقوله: فرفع السمر على المعنى كأنه قال بها سمرٌ ظماء ولولا ذلك لقال: سمراً على قوله» فلم يجدو الا مناخ مطية « والا سمراً ويريد بالسمر أخفاف الإبل واترهمن يعني تشابعت في السير.[1]

أبو ذؤيب الهذلي: هو خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد ابن هذيل، وكان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا غميزة فيه ولا وهن وقال ابو عمرو بن العلاء سءل حسان من أشعر الناس قال حيًّا قال أشعر الناس حيًّا هذيل وأشعر هذيل غير مدافع ابو ذؤيب[2] ومن ابياته التي استشهد بها في الكتاب قوله:

فإن تزعميني كنت اجهل فيكم فإني شربت الحِلْم بعدكِ بالجهل

هذا لم يلغ ولكنه اعمل تزعميني لأنه بدأ بها كأنه قال: فإن تزعميني جاهلاً كنت فيكم لأن" أجهل" في معنى جاهل ومعنى البيت أنه خاطب امرأة فقال إن زعمت اني كنت بمرة جاهلاً في أمركم واصلي ايَّاكم فقد بدالي في ذلك واستبدلت بالجهل الحلم.[3]

لبيد: هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري وصل الينا قدر يسير من أشعاره فجمعت في ديوان وطبعت "بفينا" ثم ترجمت الى الألمانية وفي جملة هذه الاشعار مطولته وهي المعلقة الرابعة قال فيه ابو زيد القريشي لبيد افضلهم في الجاهلية والاسلام واقلهم لغوا في شعره وجعله ابن سلام في الطبقة الثالثة وقال فيه "وكان

[1] شرح أبيات سيبويه/ أبي جعفر محمد النحاس ، ت : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 ،مرجع سابق/ ص 84.

[2] طبقات الشعراء/ محمد بن سلام الجمحي /قسم سير وتراجم وحياة من الناس/ ص53-55.

[3] شرح أبيات سيبويه/ أبي جعفر محمد النحاس/ المرجع السابق / ص 75.

عذب المنطق رقيق حواشي الكلام" [1]فمنزلة لبيد في شعر جليله فهو يمتاز بالرثاء المحلّى بالمواعظ والحكم ومن ابياته قوله

عهدي بها الحيَّ الجميع وفيهم وقبل التفرق ميسرٌ وندامٌ

فقال عهدي على معنى عهدتُ.[2] وقال ايضا

فأرسلها العراكَ و لم يذدها و لم يشفِقْ على نغصِ الدخال

نصب العراكَ على معنى ارسلها اعتراكاً فادخل الالف واللام وترك النصب على حاله ومعنى البيت انه أرسل الابلَ على الماء فازدحمت عند الحوض و لم يشفق على الصغار التي دخلت مع هذه[3].

حسان بن ثابت: هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر من زيد مناة بن عدي من بني مالك بن النجار دخل حسان الإسلام عندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة وناصر الرسول والمسلمين بلسانه وردَّ على خصومهم فكان شاعر الأنصار في الجاهلية والشاعر الرسول في النبوة تغطى على شعره الترعة القبلية وهو من فحول الشعراء كثير الشعر جيِّدهُ، وقيل انه اشعر أهل المدر.[4] من أبياته التي استشهد بها في الكتاب قوله:

ظننتم بِأَن يخفى الذي قد صنعتم وفينا رسولٌ عنده الحقُّ واضِعَه

حجه أنه أجرى "واضعَهُ" على "رسُول" أنت لا تقول رسولٌ واضعُهُ عنده الحقَّ وهذا رد على أهل الكوفة ومدينة السلام لأنهم يقولون كل صفه لا يجوز لك أن تقدمها فتضعها إلى جنب الاسم فانك لا تجريها عليه نحو مرَرتُ برَجُلٍ معه صقرٌ صائداً بهِ والبغداديون يقولونَ لا يجوزُ جرُّ صائدٍ لأنك لو قلت مررتُ صائدٍ معَهُ صقرٌ لم يجز.[5]

المبحث الثالث: طبقات الاسلاميون و الشرح اللغوي للنحاس.

[1] أدباء العرب في الجاهلية و صدر الاسلام/ مرجع سابق/ ص130.
[2] شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق / ص 55.
[3] شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق/ص 107.
[4] عصر صدر الاسلام/يوسف عطا الطريفي/ الأهلية/ط2/ص 159.
[5] شرح أبيات سيويه/ مرجع سابق/ ص114.

تعد فتره صدر الاسلام افضل واقدس فترات تاريخ الاسلامي ولها في نفوس المسلمين مكان سامية فضلى ذلك لأنها فتره الرسالة والوحي فتره رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته وائمه المسلمين وقادتهم وهي بذلك مرحله تنقليه في حياه العرب من عهد راكد محافظ ضال الى عهد الايمان وعباده الله وحده فكان الإسلام حدثا هز النفوس مؤثر في النظم ومظاهر الحياه وكان الشعر من بين تلك المظاهر التي تأثرت بالإسلام تأثرا واضحا من حيث الشكل والمعنى من حيث اتجاهات الشعر وموضوعاته كل ذلك من اثر الدين الذي وقف موقف ينسجن بطبيعة المرحلة فنجده قد ذم الشعر والشعراء وهون من اقدارهم في الفترة الاولى فتره البدئ بنشر الدعوة حيث كان الشعر يهاجم الدين وينقص منه ويرمي المرجمون الرسول بأنه شاعر وقوله الشعر فهو سلاح من أسلحة الشرك ثم يكون الإسلام مشجعا وموجها للشعر والشعراء وذلك حين أتيح أن يتخذ الشعر سلاحا من أسلحة الحرب يقاتلون به أعدائهم المشركين وبهذا يمكننا القول بان الإسلام شجع الشعر المهذب، وغض كل شعر دون توجيه او تهذيب. ولقد احتج النحاة ومن بينهم سيبويه في كتابه بشكل وافر على شعراء هذه الطبقة"طبقات الشعراء الاسلامين" وتبعه في ذلك شراح كتابه وعلى رأسهم أبي جعفر النحاس ومن بين الشعراء الذين شرح أبياتهم نذكر :

جرير بن عطيه: هو جرير بن عطيه بن حذيفة و لقب حذيفة الخطفي وكان جرير من فحول شعراء الإسلام ، ويشبه من شعراء الجاهلية بالأعشى وكان من أحسن الناس تشبيها، وكان من اشد الناس هجاء، وقال أبو عمر سئل الأخطل: أيكم أشعر؟ قال: أنا أمدحهم للملوك وانعتهم للخمر والخمر يعني النساء، وإما جرير فانسبنا واشباهنا، وإما الفرزدق فأفخرنا.[1] ومن أبياته التي استشهد بها سيبويه قوله::

رأت مرّ السنين أخذن مني كما اخذ السرار من الهلال

فقال مر السنين أخذنا مني وكان يلزمه أن يقول: أخذ مني لأن المرّ مذكر ولكن لما كان المرّ من السنين رد الفعل على السنين كما قال تعالى :{ أنها أن تك مثقالَ حبة من خردلٍ}[2] فأنث الفعل والمثقال مذكر

[1] الشعر و الشعراء/ مرجع سابق/ ص466 -467.

[2] آية 16/ لقمان.

ولكن لما كان المثقال من الحبه ردّ الفعل على الحبة كما قال عز وجل{ تلتقطه بعض السيارة} [1] في قراءة من قرأ والبعض مذكر ولكن أنث على معنى السيارة[2].

الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعه بن ناجيه بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وكان جده صعصعه بن ناجيه عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلاثين موءوده الى ان جاء الله عز وجل بالإسلام منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم. [3] ومن ابياته التي استشهد بها في الكتاب قوله

تنفي يداها الحصى في كل هاجره نفى دراهيم تنقاد الصياريفِ

يريد الدراهم والصيارف فمد ومعنى البيت انه وصف الناقه يقول تسير فمن شدة سيرها تنفي الحصى أي تقذفه بيدها فشبها نفيان الحصى من بين أرجلها بالدراهم ينتقدها الصريفي وتنقاد مصدر مفتوح الأول ولا يجوز كسر التاء وهذا كقولك التقتال والتذكار والتصفاق فهذا مفتوح الأول كله لأنه مصدر ولا تكسر شيئا من هذا فأما التبيان والتمثال فمكسور لان هذا وما أشبه اسم وقد جاء في المعتل نحو نسيان وعصيان وهما مصدرانها.[4] ا.

عمر بن أبي ربيعه: هو عمر بن عبد الله بن أبي ربي ربيعه المخزومي من بني مخزوم ويكنى أبا الخطاب وابو جهل بن هاشم بن المغيرة ابن عم ابيه وام عمر بن الخطاب حنتمه بنت هاشم بن المغيرة وكان أبوه عبد الله يلقب بجيراً.[5] ومن أبياته التي استشهد بها سيبويه في كتابه قوله:

أما الرحيل فدون بعدِ غدٍ فمتى نقولُ الدار تجمعنا

كأنه قال متى تظن الدار هذا حجه بان العرب / أ تجري "نقول" مع حرف الاستفهام مجرى ترى وتظن[6].

---

[1] آية 10/ يوسف.

[2] شرح أبيات سيبويه / مرجع سابق/ ص 43.

[3] الشعر و الشعراء/ مرجع سابق/ ص471.

[4] شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق/ ص 33

[5] الشعر و الشعراء/ مرجع سابق/ ص553.

[6] /شرح أبيات سيبويه/ مرجع سابق/ ص 76.

خلاصة الفصل:

من خلال اطلاعنا على شروح النحاس لأبيات سيبويه سجلنا بعض الملاحظات والاستنتاجات كان أهمها

1 - النحاس خلط بين المذهب الكوفي ، والمذهب البصري في شرح أبيات سيبويه .

2 - يستشهد بأي من القران الكريم في شرح ما يذهب إليه .

3 - يشير إلى اللهجات العرب، وقد سماها باللغات .

4 - يورد الشرح وقول الآخر ثم يسرد رأيه قائلا وهذا عندي جيد وهذا عندي رديء .

5 - يشير إلى الشهرة وكثره الاستعمال بقوله ومثله كثير في كلام العرب ، وفي ذلك اشاره إلى السماء المعتمد عليه عند الكوفيين .

6 - أحيانا يذكر بعض الألفاظ منها الحمل على المعنى والتعليق .

7 - يفسر بعض المسائل التي ترد في بعض الأبيات صوتيا .

8 - يكتفي أحيانا بالإشارة بقوله هذا من لغته .

9- مع أن أبو جعفر نحاس بصري المذهب فقد استعمل المذهب الكوفي بقوله مره وهذا قياس وقوله هذا كثير في كلام العرب

10- لم يعتمد النحاس في كتابه على الشعراء المولدين وإنما أخد من شعراء الطبقات الثلاثة الأولى فقط (جاهليين، و مخضرمين، و إسلاميين).

الفصل الثاني

مظاهر الأصول النحوية في شرح النحاس

المبحث الأول : السماع

1-القرءان الكريم وقراءاته

2-الحديث النبوي الشريف

3-كلام العرب

أ-النثر

ب-الشعر

المبحث الثاني : القياس

1-تعريف القياس في الاصطلاح

2- أمثلة عن القياس

المبحث الثالث : العلة النحوية

1-مفهوم العلة النحوية لغة

2- مفهوم العلة النحوية في الاصطلاح

3- أمثلة عن العلة النحوية

اعتمد النحو العربي خلال مسيرته الطويلة التي شقها لبناء قواعد اللغة العربية على جملة من الأصول كانت تمده بالمادة اللغوية التي تكون موضوعا للدراسة وكانت تقيم دعائم العربية وتقوي الأحكام التي يصدرها النحويون واللغويون اتجاه بعض أساليب التعبير ،ولذا كانت الأصول ركنا مهما من أركان بناء علوم العربية ولاسيما علم النحو .

واعتنى النحويون عناية لافتة للنظر بهذه الأصول ؛لأنهم أدركوا أنها تمثل قوام النحو العربي ، وأن في تحديدها و تأطيرها تحديدا لخط السير الذي يمكن أن يعتمده النحوي في بناء قواعده ، لذلك نجد أن العناية بالأصول تعدت مرحلة تحديدها إلى مرحلة وضع مؤلفات خاصة بها ،أخذت هذه المؤلفات على عاتقها مهمة التعريف بالأصول ووضع الشروط والضوابط لها .

وهذا التقنين إنما اعتمد فيه مؤلفو هذه الكتب على ما وجدوه من صورة الأصول في كتب النحو المتقدمة ، حتى غدت الصورة من المسلمات التي ينبغي أن يأخذ كل من يخوض غمار العربية بطرف منها .

ففي أصول النحو بشكل عام وكما جاء في تعريف السيوطي (ت 911 ت) فعرف بأنه علم يبحث فيه عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل[1].

فعرفه أبو البركات الأنباري (ت 577ه) الأصول بقوله :" أصول النحو أدلة النحو التي تفرعت منها فروعه وفصوله ، كما أن أصول الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله ، وفائدته التحويل في إثبات الحكم على الحجة والتعليل والارتفاع عن حضيض التقليد " [2] ،فهذا التعريف يوضح بدقة أهمية الأصول ويصرح بأن النحو العربي لا تبنى له قائمة من غير اعتماده على هذه الأصول ، على أن العناية بأصول النحو لم تقتصر على القدماء بل نجد العناية نفسها – وربما أكثر منها – عند المحدثين ، يقول الدكتور محمد عيد معرفا إياها :" أصول النحو يقصد الأسس التي بني عليها هذا النحو في مسائله وتطبيقاته ، ووجهت عقول النحاة في أرائهم وخلافهم وجدلهم ، وكانت لمؤلفاتهم كالشرايين التي تمد الجسد بالدم والحيوية "[3].

ولأصول النحو صورتان أو وجهان هما : النقل والعقل ،ذلك أن النقل يمثل بالسماع أو الرواية ،واعتماد السماع بكل أركانه وإدامة النظر فيه واستقراؤه قد إلى استنباط الأحكام قد لا نجد تطبيقها في السماع ، فقاد السماع إلى القياس الذي يمثل الجانب العقلي أو الصورة العقلية لأصول النحو ،وقد

---

[1]– الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : 1418ه – 1998 م ، ص 13 .

[2]– لمع الأدلة ، لابن الأنباري ، مطبعة الجامعة السورية تحقيق : سعيد الأفغاني 1957 ،ص80.

[3]– أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء وضوء علم اللغة الحديث ، محمد عيد عالم ، الكتب القاهرة 1989 ، ص5 .

تشكلت بذلك روافد النحو العربي الذي مدته بما احتاج إليه من مادة لغوية واستنباط عقلي لتصحيح الأحكام ، لذا فإن الأصول في العربية تتألف من ركنين لا يستغني أحدهما عن الآخر ، و بهما تكتمل الصورة العلمية لأي بحث في النحو العربي وهما : السماع – القياس .

وبقدر ما يتعلق الأمر بموضوع بحثنا ، فإن كتاب النحاس موسوعة في هذا الموضوع إلا أنها كانت موجزة بناءا على ما أخذه عن كتاب سيبويه ،حيث أنها لا تعتبر

النسخة الأصل ،ولكن يدخل في دائرة اهتمام المتخصصين في مجال اللغة العربية بشكل خاص والباحثين في الموضوعات ذات صلة بشكل عام ؛ نظرا لاحتواء كتاب شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ضمن نطاق تخصص علوم اللغة ، وارتباطه بالتخصصات الأخرى كالشعر والقواعد اللغوية ، الأدب ، البلاغة ، والآداب العربية ، كما لا ننسى دراسة الأصول في الفكر النحوي من خلال ما أقره عن سيبويه .

المبحث الأول : السماع

يعتبر السماع إحدى الركيزتين الأساسيتين في بيان نظرية النحو العربي ، فهو الخطوة الأولى والمركب الأساسي في إرساء دعائم تلك النظرية وأركانها ، نظرا لانطلاق النحاة ابتداءا من وضع القاعدة النحوية ، وتشكيل الأطر العامة ، وتبويب الأبواب ، وفصل المسائل ، ومد القياس ، وتخريج العلل ، ومن ثم وضع النظريات العامة من منطق سماعي صرف ، وهو جمع المادة اللغوية لوضع وضمن اعتبارات أخرى يتم بيانها في تفاصيل هذا البحث .

أ- السماع لغة : السماع اسم ما استلذت به الأذن من صوت حسن ،وهو أيضا ما سمعت به فشاع ، تكلم الناس به[1] .

ب- اصطلاحا : فقد حدده السيوطي بقوله :" وأعني به ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحة فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم ، وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ، نثرا عن مسلم أو كافر ..."[2].

فالسماع إذن "يختص بالمنطوق من الكلام ، وبهذا كان السماع من أهم الوسائل في معرفة اللغة "[3] ،وفي تعريف السيوطي للسماع تحديد لأركانه وتتمثل هذه الأركان في الآتي :

---

[1]- ينظر : تهذيب اللغة ، الأزهري ، مادة (سمع) 2/ 122- 123 ، وتاج العروس، الزبيدي ، مادة (سمع) 21 / 223-224 .

[2]- نفس المرجع السابق ،الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، ص36.

[3]- القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، محمد عاشور السويح ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، 1986، ص9.

القرآن الكريم – الحديث النبوي الشريف – كلام العرب – المنثور والمنظوم .

1– القرآن الكريم وقراءاته :

لاشك في أن القرآن الكريم يمثل اللغة العربية في قمة فصاحتها وبيانها ، وأن نصوصه تعد الينبوع الأعظم الذي اغترف منه النحويون واللغويون مادتهم العظيمة فبات القرآن بنصوصه وقراءاته أول مصدر وأهم مصدر من مصادر الاستشهاد في النحو العربي ، لأن النحو ولد في البصرة ترعرع ، فقد كان البصريون أول من بنوا قواعدهم على أساس مستمد من لغة الفصاحة والبيان التي زخر بها القرآن الكريم لا يختلف عن استشهادهم بسائر النصوص الأخرى ، فمع اعترافهم التام بأن القرآن مصدر مهم للشواهد الصحيحة الفصيحة ورغبتهم القوية في الاستشهاد بآياته البينات اعتزوا بأقيستهم وأصولهم وقدموها على كل نص ،وهذا الذي جعلهم لا يستشهدون بآية إلا إذا تأيدت بالسماع شعرا كان أو نثرا ..."[1] .

وهذه النظرة إلى موقف البصريين من الشاهد القرآني قد تنسحب على جهود علماء البصرة التي تمثلت في تأليف الكتب النحوية إلا أن النحاس أخذ عن علماء الكوفة وجمع أيضا بين المذهب البصري والكوفي ، لكن كان ميله الكبير للمذهب البصري ، مبينا ذلك ما جاء في أبواب كتابه : الذي أراد به البصريون الوصول لكتابه ، إذ قد يتبادر إلى الذهن أن النحاس طبق هذا المنهج في اعتماده للشاهد القرآني ،لذلك نجد أن البعض من تلاميذته ممن اختص بالبحث في كتاب أستاذه يتبنى هذه الفكرة التي جأنا بها من كتاب سيبويه مدعومة بشروحات تصب في مدلولات تدلي برأي النحاس لها ، فيقول الدكتور صاحب جعفر أبو جناح :" ويعتمد سيبويه في استشهاده بصورة واضحة على آيات القرآن الكريم ويلقانا ذلك في نحو ثلاث مئة وخمسين موضعا ، ولكنه يبدو قليلا إذا ما قورن بما استشهد به من شعر ، فقد بلغ استشهاده به نحو ألف خمسين مرة ، والقرآن كما تعلم هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة "[2] ، فحسب ما يظهر لنا من خلال قول الدكتور صاحب جعفر أبو جناح أن ما جاء به النحاس بحسب كتابه بأن الشاهد القرآني يحتل المرتبة الثانية بعد الشاهد الشعري ، مطابقة لما جاء به سيبويه في كتابه حيث بلغ عددها مئة وأربعة وسبعون آية وهي شيء أضأل مما جاء عن سيبويه ، ونجد الباحث نايف شلال كاظم يردد ما تقدم عن موقف سيبويه من الشاهد القرآني ، فيقول : و لم يغير سيبويه منهجه البصري الذي عرف عن البصريين في كيفية التعامل مع الشواهد والنصوص التي يحتجون بها في إثبات آرائهم وتعضيد قواعدهم فاعتزاز سيبويه بأقيسية البصريين وأصولهم جعله يستخدم هذا المنهج في

[1]– الشواهد والاستشهاد في النحو العربي ، عبد الجبار علوان النايلة ،مطبعة الزهراء ، بغداد الطبعة الأولى ،1976م ص 203 .

[2]– من أعلام البصرة سيبويه ، صاحب جعفر أبو جناح ، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد،1974 ، ص106.

التعامل مع الشاهد القرآني فسيبويه لا يحتج بآية قرآنية إلا إذا كانت فريدة في بابها انطلاقا من منهج البصريين العام في الاستشهاد الذي يقضي بالاستشهاد الكثير الشائع والقياس عليه ...."."[1]

وحسب رأينا من القول السابق لنايف شلال كاظم واستنادا على شرح النحاس أن في هذا الكلام بعدا عن الدقة نوعا ما ،ذلك أن النحاس يدرك مدى أهمية كلام الله تعالى وقيمته العليا بعده وأفصح نص عرفته العربية و لم تعرف نصا في فصاحته شعرا كان أو نثرا ،وقد أقرت حقيقة ما قيل :"خديجة الحديثي " . بمؤلفها الذي أفردته لدراسة " الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه" في الاستشهاد بالقرآن الكريم وموقفه منه ، وترد على ما تقدم من أقوال في موقفه من الشاهد القرآني ، فتقول في ذلك :" وكان سيبويه من أكثر النحاة تمسكا بالشاهد القرآني وإجلاله له ، وكان يضعه في المرتبة الأولى لأنه أبلغ كلام نزل وأوثق نص وصل ، ولأنه يمثل العربية الأصيلة في الأساليب الرفيعة وتخاطب العرب بلغتهم وعلى ما يعنون "[2] ، وقد أكدت " خديجة الحديثي " على أن القرآن الكريم يعد الأساس الأول اعتمده سيبويه في الاستشهاد ، حيث تقول :"سيبويه يعتبر القرآن الأساس الأول في الاستشهاد والغالب أنه يضع عنوان الباب الذي يتحدث عنه ويمثل له بأمثلة يقيسها على القرآن ، يذكر بعدها الآيات الواردة في الموضوع ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها أو رواها عمن سمعها من شيوخه ومن يثق به من الرواة ثم بالشواهد الشعرية "[3] .

ثم شفعنا هذا الكلام بأمثلة من كتاب النحاس في :

"باب الصفة على معنى الحذف وتعدي الفعل " : قال الشاعر :

[1]– الشواهد القرآنية بين كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء ، نايف شلال كاظم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 2000م ، ص7 .

[2]–الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعية الكويت ،1974م ، ص319

[3]– المرجع نفسه ،ص 32.

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب [1]

فقال : أمرتك الخير على معنى أمرتك بالخير والنشب أيضا من المال إلا أنه لما اختلف اللفظ كرر قال الله عز وجل :" واختار موسى قومه سبعين رجلا "[2] على معنى من قومه فلما أخرج (من) نصب .

" باب رد الفعل الأول على الثاني والثاني على الأول " : قال الشعر :

أني وأنت على ما كان من حدث متفقان كذلك القوس والوتر [3]

على معنى أنا وأنت ثم أتى بخبرين قال وسمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت بعض الطهويين يقولون : فليتنا وهما على المبتدأ لأن كل مبتدأ مرفوع يذهب به مذهب المبتدأ ويعطف عليه بالرفع ومما نطق به القرآن قوله عز وجل :"ما ودعك ربك وما قلا "[4] الثاني معلق بالأول ومعناه وما قلاك وقال تعالى :" ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى "[5] وإنما مناه فآواك وهداك وقال في موضع آخر " والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات "[6] الثاني معلق بالأول ومعناه والله أعلم والحافظاته والذاكراته .

فالصورة إذن معكوسة عند الدكتورة خديجة الحديثي إذ إن سيبويه كان ربما يبدأ بالشعر ثم يأتي بالآية وبعدها الشعر [7] ، كما جاء أيضا بنفي الشيء الذي أقره النحاس حسب الأمثلة المذكورة أعلاه ، فتضاربت الآراء واختلفت الأفكار بين الباحثين حول أولوية الشاهد القرآني على الشاهد الشعري في

---

[1]–الشاهد ، لعمرو بن معد يكرب الزبيدي كما في الديوان ص35 ، انظر الكتاب ج1/ ص 18 ، شرح الشواهد للشمنتري ج1/ص17 ، انظر شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر محمد النحاس ، ت : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ص 42 .

[2]– آية 155 – سورة الأعراف .

[3]– لم يتم العثور على روايته في المظان ، انظر : شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، ص47

[4]– أية 3 – الضحى

[5]– آية 6 – سورة الضحى .

[6]– أية 35 – سورة الأحزاب .

[7]– ينظر : الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، ص37 .

الاستشهاد عند النحاس ، فأحصيت هذه الشواهد القرآنية وقدرت بمائة وثلاثة وأربعين بيتا شعريا ، والواقع أن النظر إلى الموضوع نظرة عددية أو كمية لتبين موقف النحاس من الشاهد القرآني لا يخدم تحقيق هذا الغرض ذلك لأن قلة الشواهد القرآنية الكريمة في مقابل كثرة الشواهد الشعرية لا يعني بالضرورة أن النحاس يقدم الشعر على القرآن ،لأن تبني هذه الفكرة يؤدي إلى التقاطع مع القول باحتلال القرآن الكريم المرتبة الأولى في الكتاب ، وأنه الأساس الأول المعتمد عليه ، وهذا خليق بأن يسبب تناقضا في أقوال الباحثين .

ومبتغى الكلام السابق لدى النحاس والذي يبدو أن قلة الشواهد القرآنية في مقابل كثرة الشواهد الشعرية إنما يمثل صورة من صور الإدراك والوعي التام عند سيبويه بقيمة الشاهد القرآني إذا عرفنا أن عدد الشواهد لا يعادل قيمتها الحقيقية وبدلنا على ذلك أن سيبويه قد يبني بابا نحويا كاملا على الشاهد القرآني وحده من دون الاستعانة بغيره ، ولا يفعل ذلك مع الشاهد الشعري [1] ،فهذا يقود إلى القول بأن الشاهد القرآني كفيل بأن يثبت وحده صحة باب نحوي بأكمله ، ولا تقوى على ذلك الشواهد الشعرية وحدها .

وعليه فإن النحاس كان مدركا تماما لقيمة الشهد القرآني لما جاء به سيبويه من خلال كلامه السابق ،وليس لنا أن نجعل عدد الشواهد دليلا على قيمتها في أي مؤلف نحوي ، إذ ليس الاعتبار بالعدد وإنما هو قيمة الشاهد العلمية ووزنه ومدى اعتماده في تقعيد القواعد والأصول ، ولعل فيما ذكره الدكتور " فتحي عبد الفتاح الدجني" دليلا وقوية لما يراه البحث ، إذ قال بعد أن أحصى شواهد الكتاب القرآنية التي استشهد بها سيبويه من حيث الكم فعددها (413) آية غير المكرر فهذا يمثل كما يبدو مادة غزيرة تعادل أضعاف ما استشهد به الشعر والذي يمثل من حيث الكم (1050) بيتا من الشعر الجاهلي والإسلامي وإذا قورن مع الآيات القرآنية نرى الآيات تمثل العلبة العظمى قياسا للشعر الجاهلي والإسلامي"[2] ، ومن منطلق ما جاء به

[1]- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، فتحي عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ،1974م ، ص 104 .

[2]- لسان العرب ،لابن منظور : ج9/ 114 -117 ، والصحاح للجوهري : ج3/1363 - 1364 .

الدكتور " فتحي عبد الفتاح الدجني " لرأي سيبويه نرى أن الكم عند النحاس بلغ عدده من حيث الآيات القرآنية (174) آية غير مكررة ، أما الاستشهاد بالشعر هو أضعاف الآيات القرآنية حيث بلغ (743) بيتا سواء من الشعر الإسلامي والجاهلي فليس لنا إلا أن نقول إن النحاس أو البصريين كانوا يقدمون الشاهد الشعري على الشاهد القرآني لأن اعتماد الكم في هذا الأمر سيقود إلى نتائج غير موضوعية وأحكام قد لا تكشف حقيقة موقف النحاس من الشاهد القرآني لأن الاعتبار ليس بالعدد أو الكم – كما تقدم – وإنما بما تحمله هذه الشواهد من مادة غزيرة وفصاحة وبيان .

ومن خلال ما تطرقنا إليه في عنصر الشاهد القرآني نستخلص عدة تساؤلات وهي كالآتي :

ما هو الترادف ؟ وما هو التباين ؟ ومن منهما اعتمده النحاس في نظرته لشرح أبيات سيبويه ؟

أ– الترادف : لغة التتابع ، تقول ترادف الشيء : أي تبع بعضه بعضا ، قال تعالى : " تتبعها الرادفة "[1] ، وقال أيضا :" إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين "[2] ، معناه يأتون فرقة بعد فرقة وقال الفراء : مردفين متتابعين .[3]

أما في الاصطلاح : فهو عبارة عن اتحاد المفهوم ومولاة الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد[4].

ب– التباين :

---

[1]– آية 7 – سورة النازعات .

[2]– آية 9 – سورة الأنفال .

[3]– التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816ه) ، المحقق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة : الأولى1403ه – 1983م ج1 ، ص 241 .

[4]– لسان العرب ، لابن منظور : حرف النون – فصل الباء الموحدة – مادة بين : ج3 / ص64 ، والصحاح ،لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد بن عبد الغفور مطار – دار العلم للملايين بيروت – الطبعة الرابعة1407 ه 1987 م – بابا النون – فصل الراء مادة بين : ج5 / 2083– 2083 .

لغة : هو مصدر من باب التفاعل الدال على المشاركة ، وهو مشتق من بين بمعنى بعد وانفصل ، تقول تباين القوم ، أي تهاجروا وتباعدوا ، وتباين الرجلان بأن كل واحد منهما عن صاحبه ، وكذلك في الشركة إذا انفصلا ، وبانت المرأة عن الرجل فهي بائن [1].

أما في الاصطلاح : فقد قال الغزالي : "وأما المتباينة فنعني بها الأسامي المختلفة للمعاني المختلفة كالسواد والقدرة والأحد والمفتاح والسماء والأرض وسائر الأسامي ، وهي الأكثر "[2].

حيث نرى من خلال قراءتنا للكتاب أن النحاس قام بشرح الألفاظ عن طريق الترادف ونبين ذلك في الأمثلة التالية :

في " بابا ما حذف منه اضطرارا لتصحيح الوزن وإقامة القافية "

قال آخر :

فلست بآية ولا أستطيعه ولك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل

فقال : (ولك) بغير نون الوجه ثبات النون فحين كثرت الحركات حذف النون كما قال الله تعالى :" قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين "[3] لأن من إيجازهم أن يحذفوا إذا المعنى صحيحا [4].

وقال آخر : [5]

إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء

على معنى إذا جاء الشتاء ووقع كقول الله عز وجل : " وإن كان ذو عسرة "[1] ، " وإلا أن تكون تجارة "[2].

---

[1]- المستصفى لأبي حامد محمد الجرجاني ، تحقيق : محمد عبد السلام بن عبد الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 ، سنة 1413ه ، ص26 .

[2]- نسب الشاهد للنجاشي ، انظر الكتاب ج1/ ص9 ، شرح الشواهد للشمنتري ج1/ ص9، حماسة ابن الشجري 207 ، الخزانة النحاس ، تحقيق: د.زهير غازي زاهد ، ص30 .

[3]- آية 43 – سورة المدثر .

[4]- نفس المرجع السابق ، شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر النحاس ،30 .

[5]- نفس المرجع / ص 39 .

الترادف في هذه الأمثلة يظهر واضح وجلي من خلال كتاب النحاس فيشرح البيت الشعري بالآية القرآنية التي هي مرادفة لمعنى البيت المذكور أعلاها وهذا ما تطرق إليه سيبويه أيضا في شرحه للأبيات ؛ إذن النحاس مقلدا لما جاء به سيبويه لأنه أول من جاء بالترادف في كتابه .

أما القراءات القرآنية ، فإنه لا يغيب عن البال أنها تعد " كنزا لغويا وأدبيا لم يكتشف بعد ، وأنها بما أثارته من حوار وجدل قد أخصبت الفكر اللغوي العربي وشحذت الهمم والعقول لمناقشتها وتحليلها والحكم عليها وهي فضلا عن هذا وذاك يمكن أن تزود اللغوي في فهمه وتحليله للغة العربية الفصحى ولهجاتها بمعين لا ينضب وزاد لا ينفد "[3] ، ومعروف أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، مما أتاح للمسلمين القراءة بأي حرف شاءوا ، ولهذا كان النحاة يحتجون بالقراءة القرآنية التي هم عليها ، ويستعينون أيضا بالقراءة التي كان يقرأ بها غيرهم ، لتكون بذلك مستوعبة وممثلة لمعظم اللهجات العربية [4].

أما توجيه النحاس للقراءات القرآنية ، فإنه أمر مفصول فيه حيث أنه لم يتطرق لأي قراءة قرآنية في كتابه ؛ إلا إذا تطرق إليها في الجزء الذي ضاع منه من خلال ما ذكره في مقدمة كتابه .

سندها ونسبتها إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى مقاييس العربية فما كان مخالفا للقياس كان مردودا عندهم.[5]

وكان أكثر الآراء تشددا من سيبويه رأي الدكتور"احمد مكي الأنصاري"الذي افرد مؤلفا خاصا بحث فيه موقف سيبويه من القراءات القرآنية، بنى موقفه على أن موقف سيبويه من القران كان موقفا سلبيا، وان معارضته لها كانت تسير على خطين: معارضة صريحة وأخرى خفية .[6] ولذلك كان من كثير من الوقت

---

[1]- آية 380 - سورة البقرة .

[2]- آية 283 - سورة البقرة .

[3]- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، فتحي عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ،1974 ، ص 104 .

[4]- نظرات في اللغة والنحو ، منشور المكتبة الاهلية ، بيروت ، الطبعة الأولى1962م / ص 11 -21 ، وينظر : وأصول النحو في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ص33.

[5]- ينظر : عبد الجبار علوان النايلة ، الشواهد والاستشهاد في النحو العربي ، ص273 وما بعدها.

[6]- احمد مكي الأنصاري، سيبويه والقراءات، دراسة تحليلية معيارية ، مصدر ،1972م، ص11-38.

مهاجما له ولأسلوبه في توجيه بعض القراءات [1] ، حيث كان ابتعاده احيانا عن العلمية والموضوعية للأخذ بعين الاعتبار للتصدي عند أي موضوع علمي.

فهناك من رد تشدد سيبويه في اقيسته قد ادى الى اهمال القراءات المخالفة للقياس وربما تخطتها، حيث يقول في هذا جعفر جناح : "....وقراءاته جميعا الواصلة إلينا بالسند الصحيح حجة لا تضاهيها حجة ، غير ان سيبويه. شأنه في ذلك شيوخه البصريين من أصحاب القياس المتشددة .موقفا في القراءات يقوم على الاعتداء بالقراءات المثقفة مع القياس العام واطراح ما سواها بتجاهلها وعدم الاعتماد عليها في تقرير القواعد أو عدم قبولها وتضعيفها الى لم يعمد الى نظين من قرأ بها أو نقل شيئان في هذا المعنى "[2]

وهناك رأي آخر اثبت عدم خطأ سيبويه قراءة ولا لحنه قارئا حيث أكدت هذا الدكتورة خديجة الحديثي في قولها : " وسيبويه شيخ النحاة البصريين الذين كانوا يخضعون القراءات لأقسيتهم وإجماعهم وأصولهم المعتمدة وان كانت عن القراء الذين اعتمدت قراءاتهم ونقلت نقلا متواترا عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وصحابته (رضي الله عنهم) لم يعب قارئا و لم يخطئ قراءة بل كان يكرها ليبيَن وجها من العربية وليقوي ما ورد عن العرب " [3] فسيبويه إذن يخضع القراءة لقياسه النحوي ،" فان خالفت القراءة القياس المشهور في لغة العرب لا يردَها، ولا يخطئها أو يعيبها وينكرها إنما كان يحملها على ما ورد من عبارات وشواهد عن العرب خالفت فيه القياس. والمشهور، أو يشبه هذه الشواهد بالقراءة ويحملها عليها، ويرى انه مما يسمع ولا يقاس عليه[4]

واستشهد النحاس بكلام سيبويه الذي بنى عليه استشهاده بالقراءات القرآنية في الأمثلة الآتية الذكر من كناب النحاس:

يقول زهير: في باب " ما يجرن من المعتل مجرى غيره من الصحيح " [5]

---

[1]- ينظر المرجع نفسه ص2.

[2]- ضاحب جعفر ابو جناح ، من أعلام البصرة ، سيبويه ، هوامش وملاحظات حول سيبويه وكتابه ، ص106-107.

[3]- خديجة ألحديثي ،الشاهد وأصول النحو كتاب سيبويه ، ص50.

[4]- المرجع نفسه ،ص55.

[5]- شرح أبيات سيبويه، ابي جعفر النحاس. مرجع سابق، ص36.

ومن بعض أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كلَ لهذم فقال: العوالي سكون الباء وكان حقه أن يفتحها انه مفعول به ولكن أرسل الياء للينها وقراءة أبي " لا تخف دركاً ولا تخشى " [1] والجيد أن يقول: لا تخف دركا ولا تخشى وبعض العرب يرفعون بلم.

كما قال:

يوم الصليفاء لم يوفون بالجار.

فقال: لم يوفون وهي لغة " جذام ". وقال آخر :

أزرت ديار الحي أم لم تزرها.

وحقه : أم لم تزرها ولكنه على اللغة المتقدمة وبعضهم يجزم بلن كما يجزم بلم ، في القلة."

ومثال ذلك من كتاب سيبويه : في باب "رد الفعل الأول على الثاني والثاني على الأول ".[2]

أنا وأنت على ما كان من حدث متفقان كذلك القوس والوتر. على معنى أنا وأنت ثم أتى بخبربني . قال : وسمعت يونس بن حبيب يقول : سمعت بعض الطهويين يقولون : فلبتنا وهما على المبتدأ لان كل مبتدأ مرفوع يذهب به مذهب المبتدا اويعطف عليه بالرفع ومما نطق به القران قوله عز وجل " ماودعك ربك وما قلا " الثاني معلق بالاول ومعناه وما قلاك وقال تعالى : " الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى" [3] وانما معناه فآواك وهذاك وقال في موضع اخر " والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذكرات ".[4] الثاني معلق بالاول ومعناه والله اعلم والحافظاته والذاكراته .

فسيبويه كان يسم احيانا اللغة التي ترد عليها القراءة بالضعف ، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة تخطئه القراءة ، كما وضعته الدكتورة خديجة الحديثي في قولها : "والذي لاحظناه أن سيبويه يعقب على القراءات بما شعر بعدم موافقته إياها لا يزيد على أن يقول: "وهذه لغة ضعيفة " أو " وهي قليلة" فهو لا يوجه الضعف الى القراءة مباشرة إنما يحمل القراءة على إحدى لغات العرب الموصوفة بالضعف او بالقلة ومع ذلك فهي لغة تصح القراءة بها ، فالضعف والقلة عنده ليسا في القراءة نفسها وإنما في اللغة التي قرأ بها القارئ".[5]

---

[1]- آية77 – طه – وهي قراءة حمزة انظر كتاب التسيير في القراءات السبع الداني 152.

[2]- نفس المرجع السابق ، شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر النحاس ، ص47

[3]- آية 3 – الضحى .

[4]- آية 35- الأحزاب.

[5]- خديجة ألحديثي ، الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ، ص52

وان كانت القراءة مفردة في بابها قالت عنها الدكتورة خديجة الحديثي:" وان كانت من القراءات المفردة لا يخطئها ولا يحظى القارئ بها إنما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب ، لأنه يرى اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة وان قل من يتكلم بها، ولا يرى المتكلم مخطئا ... فكيف يخطئ القراء.[1]

وهم أئمة المسلمين وإعلامهم ، وما قرءوا به لا يخالف ، لان القراءة سنة متبعة.

ومن أمثلة ما جاء في قوله : فإما قوله عز وجل "إنا كل شيء خلقناه بقدر". [2] فإنما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربي كثير، وقد قرأ بعضهم : قوله نعالى " إن هذه أمتكم امة واحدة وانأ ربكم فاعبدون". [3] فنصبها مع رفع امة واحدة ، فحمل أمتكم على هذه كأنه قال إن أمتكم كلها امة واحدة [4] ، ثم لخصت الدكتورة خديجة الحديثي موقف سيبويه من القراءات عموما بقولها : " من هذا العرض للقراءات تبين لنا موقف سيبويه منها واهتمامه بها ، كما اتضح لنا انه كان يراها موافقة للأصول العربية أو اللغات العرب الذين يستشهد بكلامهم وأساليبهم من شعر ونثر، فان بعد بعضها عن الاستعمال أو المشهور وجهه توجيها يرده إلى المشهور والنشر الغالب وان ورد منها ما خالف القياس واللغة الفصحى أرجعه إلى إحدى لغات العرب وذكر المتكلمين بهذه اللغة وسماها كلغة " هذيل وتميم " ونحوها أو لم يذكر المتكلمين بهذه اللغة و لم ينص عليها واكتفى بقوله أنها على لغة من لغات العرب. أو: سمعها من عربي ، أو : هو قوله العرب أو : قول عامة العرب ، ونحو ذلك من العبارات التي ليس فيها طعن في القارئ ولا في القراءات من قريب أو بعيد وقد نتناول هو أو احد شيوخه ما ورد في القراءة المخالفة لسواد المصحف أو للقراءة المشهورة يوجه من الوجوه الحسنة كي لا ينكرها أو يردها أو سيخفيها كما يفعل غيره ممن جاء بعده من النحاة."[5]

حيث كان للنحاس الإدراك التام لقيمة القراءة القرآنية الدينية واللغوية حتى وان كانت مفردة في بابها اللغوي أو النحوي ، لان معظم الشيوخ الآخذ عليهم من القراء ، فتخطئته للقراءات هو تقاطعه مع هذه الحقيقة التي اقرها سيبويه.

وعليه فما يمكن إثباته هو إن موقف النحاس من القراءات موقف معتدل ظهرت فيه شخصيته العلمية ولكنها لم تفرض سلطانها على القراءة كما قال بذلك عدد من الباحثين ، وهذا ما أكدته الدكتورة خديجة الحديثي عن موقف لها حول سيبويه " سيبويه قد عودنا أن لا ينص إذا ما نص عل اسم قائل في شواهده إلا

---

[1]- خديجة الحديثي ، الشاهد واصول النحو في كتاب سيبويه ، ص51.

[2]- الآية 49 ،سورة القمر .

[3]- الآية 92 ،سورة الانبياء .

[4]- ينظر سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص148.

[5]- خديجة الحديثي ، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، ص59.

إذا تاكدة من صحة نسبته إليه، ونحن نعلم أن كثيرا من أبيات الكتاب تركها غفلا من اسم الشاعر ، لأنه خشي أن لا تكون نسبتها صحيحة ،و لم ينسب منها إلا ما نسبته شيوخه ورواه عنهم منسوبا أو ما رواه من يثق برواته من فصحاء العرب وكثيرا ما يترك البيت من غير أن ينص على اسم قائله ويكتفي بقوله : "وهو جاهلي" أو " وهو لرجل من بنى قيس" أو قال رجل من بني تميم "ونحو هذا من العبارات التي تشعر بفصاحة اللغة التي ورد عليها البيت ، لان همه موجه الى النص وفصاحته لا إلى شخصية المتكلم به فيوقفه من القراء إذن لا يختلف عن موقفه من الشعراء أو ممن نقل عنهم العبارات التي استشهد بها في الكتاب ، فنصه على اسم القارئ فيما ثبت عنده نسبة القراءة إليه..." [1]، وهذا ما أراده النحاس أيضا من خلال كلام سيبويه .

2- الحديث النبوي الشريف :

إن كل من يخوض غمار البحث في الاستشهاد في النحو العربي لابد له من أن يتوقف عند موقف النحويين من الأحاديث النبوية الشريفة ، ذلك الموقف الذي كان محط جدل ونقاش بين علماء النحو قديمهم وحديثهم ، والذي كثرت فيه الأقوال وتنوعت بين أراء تصرح بمنع الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وأراء نثبت الاستشهاد وتجيزه وأراء تعلل عدم الاستشهاد وغيرها تنظر الى الموضوع من زاوية أخرى وهي عدم نسبة الأحاديث إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

والراجح وما اخذت به غالبية اللغويين هو القول بعدم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وتعليل ذالك ، كما فعل أبو حيان "أبو حيان " حينما أشار إلى انه أنكر على ابن مالك إكثار من الاحتجاج بالأحاديث النبوية الشريفة في مؤلفاته ، وذالك لأنه ليس من سنن النحويين الاستشهاد بالحديث ، وذالك لأسباب باتت معروفة بين الدارسين[2]،وقد سار وراء هذا الرأي جل الباحثين الذين درسوا شواهد النحو العربي من خلال دراستهم لشخصية او ظاهرة ما من ظواهر النحو ، فزادوا في ذالك وعادوا.[3]

مع اختلاف الآراء والمذاهب حول قضية استشهاد النحاس بالحديث النبوي الشريف في الكتاب ، تظهر لنا الحقيقة العلمية واضحة وضوح الشمس من خلال تأملنا في الكتاب حيث انه لم يستشهد بالأحاديث النبوية في كل أبوابه وجميع ثناياه وهذا تبعا لنهج اللغويين وهو" عدم الاستشهاد بالحديث"، فهو أمر فصلنا فيه من خلال نظرتنا الشاملة للكتاب إلا إذا تطرق له في الجزء الذي ضاع منه من خلال ما ذكره في مقدمته.

---

[1]- خديجة الحديثي ، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ص52 -53.

[2]الشواهد والاستشهاد في النحو، عبد الجبار علوان التايلية ،ص308.

[3]اراء في العربية ،عامر رشيد السامرائي ، مطبعة الإرشاد، بغداد 1965 م،ص87،وينظر : شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،دار المعارف، مصر ، الطبعة الرابعة ، ص80.

3-كلام العرب:

يعد كلام العرب الرّافد الثاني بعد القرءان الكريم وقراءاته والأحاديث النبوية الشريفة ، الذي أمد الدرس اللغوي بكل ما يحتاج إليه من شواهد لتثبيت قاعدة أو استخراج أصل من الأصول ، ولذالك نجد أن كتب النحو قدمتها وحديثها قد زخر به واعتنت به أيما عناية ، على أن ما يستشهد به من كلام العرب هو الكلام الفصيح المنقول بالنقل الصحيح ، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة ،فما توافرت فيه هذه السمات كان كلاما تحتج به ويصح اعتماده في بناء القواعد والأصول.

ولعل كتاب النحاس خير شاهد على ذالك ، إذ نجد كلام العرب بنثره وشعره مبثوثا فيه من أوله إلى أخره ، حيث لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو منه ، ولذا كان حريا بنا أن نتوقف ونتأمل في شواهد النحاس ومنهجه وطريقته في اعتماد كلام العرب فيه ، والتقسيم المنهجي يقتضي علينا أن تفرق كلام العرب بين منظور ومنثور .

أ-النثر:

كانت العناية الكبيرة بالمنثور عند النحاس ، حيث كانت صفحات الكتاب لا تخلو من النثر العربي الفصيح الذي تمثل في كلام القبائل العربية الذي وجد فيه النحاس ضالته المنشودة لتكون قاعدة انطلاق رصينة نحو تأصيل اللغة العربية وهذه العناية لم تقتصر على النحاس ،بل تجدها عدت عرفا بين النحويين عموما ،حتى وصلت إلى تحديد القبائل للسماع منها والتي عدت منبعا من منابع الفصاحة العربية؛لذا نجد السيوطي [1] يعني بتحديد هذه القبائل ، فيقول:"والذين نقلت اللغة العربية وبهم اقتدي وعنهم اخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب ، هم : قيس،وتميم وأسد،فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب والإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم".[2]

واهتمام النحاس باللهجات العربية يتم عن فكر واسع ومتميز تجلى في منهجه وعرضه لهذه القبائل واللغات ونسبتها إلى أصحابها وفي تحديده القبائل التي اخذ عنها وما كان يصف به كل قبيلة منها ،<وقد اعتبر لغة "قريش" أفصح اللغات وأقوالها وأعلاها وهي اللغة الأولى ، وبعدها في القوة والفصاحة لغة بني تميم وان كانت أقيس من الحجازية في بعض العبارات التي اختلفت فيها اللغتان ، وكان جل اعتماده في الأمثلة النحوية والصرفية واللغوية على هاتين اللغتين ، وان كانت لهجات" تميم" أيضا في رأيه ليست متساوية في

[1] الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، ، ص44.

[2] الاقتراح في علم أصول النحو ،ينظر السيوطي ،المصدر نفسه،ص44.

القوة والفصاحة ، فقد وصفت بعض اللهجات "تميم" بالضعف ومثلها لغات " قيس" فبعضها فصيحة يقرنها بلغة "الحجاز" من غير إشارة صريحة إلى ذالك ، ومنها ما يقرن بلغة "فزازه" ويرى أنها لغة فصيحة يقرنها بلغة " تميم" وبلغة من ترضى عربيته من العرب ومثلها في القوة والفصاحة لغة "طيء" و اعتبر لغة"بني سليم" لغة موثوقا بعربيتها ، أما لغة "بني عدي بن تيم" ، ولغة "بني سعد" فانه لم يبين من إشارته إلى كونها لغة مخالفة للغة عنهما و لم يشر إلى فصاحتهما أو ضعفهما ، غير إننا نبين من إشارته إلى كونها لغة مخالفة للغة "الحجاز" إنهما لغتان اضعف من الحجازية، أما لغة "فثعم" فيرى أنها ليست بالجيدة ومثلها لغة "فزازة" ، لأنها قليلة ضعيفة وليست هي الأصل ، أما لغة "بكر بن وائل" فيتضح أنها لغة رديئة ضعيفة لتصريحاته بذالك في موضع من كتابه ، وان كان قد قرنها بلغة أناس كثير من بني تميم وأكثرها رداءة كما يتضح، لغة قوم من ربيعة حيث وصف لغتهم بأنها رديئة ثم سماهم (أهل اللغة الرديئة) [1]، وهذا ما أكده السيوطي في قوله :"والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم اخذ اللسان العربي من بين القبائل العرب هم قيس وتميم وأسد.....تم هذيل وكنانة وبعض الطائيين" [2] ، فيظهر لنا أن تحديد السيوطي للقبائل التي يصح السماع منها إنما استلهمه من كتاب النحاس ، واستقراء ما فيه من لغات العرب الفصيحة.

فباعتماد النحاس على لهجات القبائل العربية بالمنهج الذي سار عليه سيبويه نجده قد ساهم في توثيق اللغات واللهجات العربية في شبه الجزيرة ،<< وعندما يقرا القارئ كتاب سيبويه نجده حينما يورد اللغة الكثيرة الشائعة بنسبها أحيانا إذا أمكنه تحديد القبلية أو القبائل التي تتكلم اللغة ، وقد ينسب اللغة الثانية التي يوردها –وهي الأقل شيوعا- إذا أمكنه ذالك أيضا ، ونجده أحيانا أخرى لا ينسب اللغتين معا ، وأحيانا لا ينسب إحداها وقد يكون السبب في ذالك عدم إمكانية تحديد القبائل المتكلمة بتلك اللغات ، أو قد يكون ذالك لأنه ير الوصول إلى القاعدة الكلية التي توصلا لقارئ أو المتكلم إلى اللغة العالية أو الفصحى أو الأدبية أو المنتشرة ويبين إلى جانبها اللغة الثانية، إذا كان المتكلمون بها كثيرين ، وذالك اهتماما بها،إما إذا كان المتكلمون بها قلة فهو يوردها لبيان قلة درجة انتشارها >> [3]،إضافة إلى اعتماد سيبويه توظيف الأمثال العربية للوصول إلى القواعد النحوية والصرفية، مما يبين لنا عناية سيبويه بلغات العرب وأمثالهم

[1] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ،خديجة الحديثي ،ص98.

[2] الاقتراح ،السيوطي ، ص19.

[3] التعقيد النحوي في كتاب سيبويه من خلال لغات القبائل ،عبد الجليل تركي تقي الدوري ، العربية،رسالة دكتورة، كلية التربية البنات،جامعة تكريت،1999م،ص63.

ولاسيما ما نسبته كتب الأمثال منها ، إذ أن هذه النسبة يستدل من خلالها على لغة قبيلة قائل هذا المثل او ذاك[1] .

فاللهجات العربية قد شغلت مساحة واسعة من كتاب النحاس، في تحديده للقواعد والأصول النحوية مما يصرح بأنه قدم اللغة ودرسها من داخلها ومن واقعها و لم يفرض عليها ما ليس منها فكانت دراسة للغة تصف بالواقعية التي استمدها من عنصر الفصاحة التي لم يبتعد عنها كثيرا وتجدر الإشارة إلى أن لغات القبائل لم تكن المصدر الوحيد الذي اعتمده في رفد كتابة بمنثور الكلام،بل كان للعلماء والشيوخ أثرهم ونصيبهم الكبير في ذالك وهذا استشفه من تحديد الأئمة والمشايخ الذين نقل عنهم سيبويه حيث يقول حسين العتلي في هذا الشأن:"ويتضح لمن يقرا الكتاب أن سيبويه ينقل عن ثمانية من أئمة النحو هم : عبد الله بن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، والخليل ويونس بن حبيب ، وأبو زيد الأنصاري وأبو عمرو بن العلاء ،وأبو الخطاب الاخفش والأصمعي..." [2]، وهناك عدة أراء اهتمت بتحديد موارد بشرية سيبويه في الأخذ والنقل،فهذه الدكتورة خديجة الحديثي تقول في هذا الشأن :"ويروى عن أبي الخطاب الاخفش التعبيرات والألفاظ التي يختلف استعمالها من قبيلة إلى أخرى ،وينقل عن القبيلة المخالفة ولا يقف الاستشهاد بما يرويه أبو الخطاب الاخفش عند سمعه من العرب مباشرة إنما يتعده إلى ما لم يصرح فيه أبو الخطاب بسماعه من العرب" [3]،ويتابع الدكتور عدنان محمد سلمان نقل سيبويه عن يونس بن حبيب ، فيقول :"يأتي يونس في الدرجة الثانية بعد الخليل بالنسبة لعدد المسائل التي نقلها عنه سيبويه في بحثه التوابع ....."[4]،كما نجد الدكتور صاحب جعفر أبو جناح يعرض منهج سيبويه لا يتردد في رفض بعض تعبيراتهم التي لا تتفق مع القياس النحوي ووصفها بالقبح وهو يريد به، الخطأ..." [5]، بالرغم من أن لفظة "القبيح" تعني عند سيبويه "الخطأ"، فقد ويرد بها :"إلا لقليل أو النادر أو .....،أو ما شابه ذالك"[6]

ب–الشعر:

التعقيد النحوي في كتاب سيبويه من خلال لغات القبائل العربية، عبد الجليل تركي تقي الدوري، مرجع سابق ذكره،ص61.[1]

العوامل السماعية في كتاب سيبويه ،عبد الحسن الفتلي ، رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة 1968م،ص370.[2]

الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه،خديجة الحديثي ،ص182.[3]

التوابع في كتاب سيبويه،عدنان محمد سلمان ،مطابع التعليم العالي ،الموصل،1991،ص129.[4]

من أعلام البصرة،صاحب جعفر أبو جناح ،سيبويه،هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابة،ص109.[5]

ينظر:سيبوية ،الكتاب ،ج1،ص137ومابعدها.[6]

يعد استشهاد سيبويه بالشعر العربي ملمحا من أهم ملامح الكتاب، إذ أوصل بعض العلماء وعدد شواهده الشعرية إلى سبع مائة وثلاثة وأربعين بيتا حتى فاق عدد هذه الأبيات عدد الآيات القرآنية الكريمة المستشهد بها في الكتاب ،لذالك ند استمرار عناية الباحثين بها قديما وحديثا حتى تنوعت صور هذا الاهتمام ، وتعددت مباحثه وقد حاولنا الوقوف على بعض الأمور التي نيتان سبها في مبحث الشواهد الشعرية في كتاب النحاس وهي :

1-القبائل والشعراء الذين استشهد النحاس بشعرهم :

فأما القبائل التي استشهد النحاس بشعرها ، فقد كشفت الإحصائيات التي وضعها الباحثون أن النحاس استشهد بشعر " القبائل العربية الشمالية إذ إن جذام تحتل المرتبة الأولى بين هذه القبائل ثم يأتي بعدها بنو عبس وبنو أسد ، وبنو قيس "[1] حسب ترتيب الكتاب ،وهذا ما أكده الدكتور عدنان محمد سلمان في قوله : "إن استشهاد سيبويه بشعر القبائل الشمالية كان يفوق استشهاده بشعر القبائل العربية الجنوبية ، وإن تميما احتلت المرتبة الأولى بين القبائل العربية التي استشهد سيبويه والنحاس بشعرها ،وتأتي بعدها على الترتيب قيس عيلان ثم تغلب ثم بكر وأسد ثم هديل ،وان القبائل التي استشهدوا بها تعد أشهر القبائل العربية فقد ذكر ابن سلام الجمحي أن شعراء الجاهلية كانوا في ربيعة ثم تحول ذالك إلى قيس ثم بعد ذالك إلى تميم "[2]، عكس سيبويه الذي قدم قبيلة تميم في المرتبة الأولى ثم أتى بعدها قيس عيلان وربيعة ، لكن كان الصب واحد ؛كما أشار أيضا إلى أن الشعراء الإسلاميين يمثلون "اكبر نسبة بين الشعراء الذين استشهد بشعرهم سيبويه وقد يرجع ذالك إلى قرب عهده منهم واتصاله المباشر بمن زووا عنهم " [3]، أما الشعراء الذين استشهد النحاس من خلال كتاب سيبويه واعتد بهم فهم ثلاث طبقات الأولى:طبقة الجاهليين وطبقة المخضرمين وطبقة الإسلاميين،مثل جرير الفرزدق،والأخطل ومن عاصرهم،وهذا واضح في كتابة وكثير سواء في الأبيات التي تسبها هو أو التي نسبها "الجرمي" أم في الأبيات التي نسبت فيما بعد[4]

بعد[4]

ثمة تساؤلا مطروح حول الشعراء الذين استشهد النحاس بشعرهم ، وكان مطروحا عند بعض الباحثين: وهو ما كان النحاس يستشهد بشعر "بشار بن برد"، أم لا؟،وهذا الأمر نجد صداه عند القدامى كما نجده عند المحدثين ،ويبدو أن أهمية الموضوع متأتية من أن "بشار بن برد" يعد أول الشعراء المحدثين —كما ذكر

[1] ينظر:العوامل السماعية في كتاب سيبويه ،عبد الحسين الفتلي ،ص371.

[2] التوابع في كتاب سيبويه ،عدنان محمد سلمان،ص111.

[3] المرجع نفسه ،ص111.

[4] ينظر:الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه،خديجة الحديثي ،ص119.

السيوطي–فان ثبت استشهاد النحاس بشعره فان ذالك يعني انه تجاوز عصر الاحتجاج الذي حدده النحويون بمائة وخمسين عاما بعد الهجرة في "الحواضر" وثلاثمائة وخمسين عاما بعد الهجرة في البوادي وكان السيوطي قد صرح باستشهاد سيبويه بشعر بشار، وتبعه النحاس لأنه كان شارحا لأبياته ، قائلا:"أول الشعراء المحدثين:بشار بن يرد،وقد احتج سيبويه في كتابه ببعض شعره تقربا إليه لأنه كان هجاه لتدرك الاحتجاج بشعره..."[1].

وتلقى الدكتورة خديجة الحديثي تعلق على هذه القضية من خلال قولها :"أما العراء المحدثون أو المولدون فقد مر بنا انه لم يستشهد إلا ببيتين أولهما لرجل من بني سلول والآخر لبعض ولد رير ، وقد صرح بذالك ،وان استشهد بغيرهما "كما نسب إليه"فانه لم يبن عليه قاعدة و لم يقس عليه إنما يأتي به تمثيلا بعد أن يبني القاعدة على الآيات القرآنية الكريمة ،أو الشواهد الشعرية المنسوبة إلى قائليها أو على المنثور الذي صحت روايته ونسب إلى العرب الفصحاء الموثوق بعربيتهم....و لم يكن استشهاده به أساسا بني عليه قاعدة أو موضعا قاس عليه ،إنما كان تمثيله به لتقوية والاستئناس لا غير"[2].

كما يتبين لنا من هذا النص انه يوجد فرقا بين مفهومي الاستشهاد أو التمثيل ،فان التمثيل لا يعد أصلا بل فرع أي أمر ثانوي يمكن الاستغناء عنه ، حيث انه لا يؤخذ في بناء القواعد ووضع المقاييس ، فهو غير الاستشهاد وعند النظر في شواهد الكتاب أو غيره من كتب النحو لإدراك الأمر ووضعت نصب أعيننا لتبيين الشواهد من غيرها. لعله يكون مبررا لوجود شعر بشار في كتاب النحاس ، لأنه لا يعد تجاوز العصور الاحتجاج بل هو استيعاب النحاس بمدى قيمة شواهده وأهمية كل منها وأثره في الكتاب .

2– نسبة الأبيات إلى قائليها :

إن إشكالية عدم نسبة الأبيات الشعرية لقائليها أثارت العديد من التساؤلات كانت بمثابة الشرارة لانطلاق عدة بحوث قديمة وحديثة قامت بإحصاء الأبيات الشعرية غير منسوبة في كتاب النحاس ، ولعل من أبرزهم كان الدكتور"رمضان عبد الثواب"الذي قام بإحصاء الأبيات غير المنسوبة في كتاب النحاس مغيرا بذالك ما قيل عن وجود خمسين بننا فقط مما لم ينسب في الكتاب فوجد أن جملة غير المنسوب هو ثلاث مائة واثنان وأربعون بيتا ، وان "الشمنتري" في شرحه لشواهد الكتاب نسب سبعة وخمسين بيتا [3]، حيث أن النحاس يرى الأبيات الغير منسوبة كانت أكثر من مائة وخمسين بيتا ، رغما أنه أجاز أبيات لسيبويه في الأبواب

[1] الاقتراح في علم أصول النحو،السيوطي ،ص55-70.

[2] الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه،خديجة الحديثي،ص119.

[3] – ينظر : أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ، رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الجزء الثاني المجلد 49 ، 1974 ، ص 62 – 64 .

لشرحه للأبيات ، إذ بين الدكتور " رمضان عبد التواب أن الحقيقة غير ذلك حتى عد هذا القول أسطورة ، معنونا" بحثه : بـــ (أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه) ، وقد أكمل الدكتور " محمد علي سلطاني " ما بدأه الدكتور " رمضان عبد التواب " فقام بنسبة اثنين وأربعين بيتا من شواهد الكتاب ، ستة منها نسبها إلى إحدى القبائل وستة أخرى لم ينسبها إلى أحد ، والثلاثون الباقية كانت نسبتها خاطئة ، فصوب الدكتور محمد علي سلطاني نسبتها إلى أصحابها .[1]

فشواهد النحاس على كثرتها تعد عند النحاة أوثق الشواهد ويقول العلماء إن الشاهد المجهول قائله وتتمة إن صدر عن ثقة يعتمد عليه و إلا فلا ، ولهذا كانت أبيات سيبويه أصح الشواهد ، اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أن فيها أبياتا عديدة جهل قائلوها وما عيب ناقلوها ....فما طعن أحد من المتقدمين عليه ولا داعي أنه أتى فيه بشعر منكر " [2] فأشعار الكتاب حتى التي لم تنسب، لا تفقد قيمتها ، ووزنها بل تبقى موضع ثقة بل إن هذه الشواهد تستمد قوتها من وجودها في الكتاب ، إذ يكفيها أنها من شواهد " قرآن النحو " .

3- الضرورة الشعرية:

اهتم النحويون بالضرورة الشعرية بصورة لافتة للنظر، ذلك أن الضرورة تجعل الشاعر – أحيانا- يخرج عن الطرد والقياس في قوانين العربية، ولذا نجد النحويين ينقسمون إزاء مفهومها إلى فريقين:[3]

فريق يرى أن الضرورة وهي ما وقع في الشعر مما لا يقع في النثر، سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لم تكن، وفريق أخر يرى إن الضرورة تعني ما ليس للشاعر عنه مندوحة، أي أنها تعني الخروج الذي لا يجد الشاعر بدا، وقد نسب المذهب الثاني إلى ابن مالك .[4]

---

[1]- ينظر : حول نسبة الأبيات في كتاب سيبويه ، محمد علي سلطاني ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الجزء الرابع ، المجلد 49 ، 1974 ، ص883 وما بعدها .

[2]- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي ، ت عبد السلام هارون ، دار الرفاعي الرياض ، الطبعة الأولى ، 1981 م ، 1/ 178-179 ، وينظر : من أعلام البصرة ، سيبويه ، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه ،ص 110.

[3]- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق وتعليق رجب محمد رمضان عبد الثواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998، ج3 ، ص 268 ، وينظر : السيوطي ، جمع الجوامع في شرح جمع الجوامع ،ج2 ، ص 156.

[4]- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، مازن المبارك وسعيد الأفغاني ، في دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1972، ص72.

والذي يبدوا أن الوقوف على مفهوم الضرورة عند النحاس كان من أهم الأمور التي أدلى فيها الباحثون بدلوهم ، وذلك لان استكشاف مفهوم الضرورة عنده يقود إلى تحليل علمي لموقفه منها : سلبا أو إيجابا ، ولذا نجد الآراء متعددة في هذا الاتجاه ومتعاكسة أحيانا ، فقد ذهب أبو حيان الأندلسي [1] والسيوطي[2] إلى النحاس يفهم الضرورة على أنها ما لا يجد الشاعر مفرا منه ، أما المحدثون ، فقد ذهب الدكتور محمد عبد الحميد سعد إلى ما ذهب إليه السيوطي في مفهوم الضرورة عند سيبويه [3] ، وذهب باحثون آخرون إلى أن النحاس في فهمه للضرورة ينتمي للفريق الأول ، وفي ذلك يقول الدكتور عبد الكريم "ومن استقراء كلام سيبويه في جميع المواضيع التي تعرض فيها لذكر الضرورة نرى بوضوح انه ممن يرون أن الضرورة شيء خاص بالشعر سواء أكان للشاعر عنه مندوحة أم لا ، لان كثير من الشواهد التي أوردها في أقسام الضرورة المختلفة من تلك الشواهد التي وردت فيها روايات أخرى تخرجها من مجال الضرورة ، مع ذلك لم يذكر سيبويه شيئا من تلك الروايات في كتابه " [4]، ويمثل هذا قال إبراهيم حسن في مؤلفه المعنون ب (سيبويه والضرورة الشعرية ، والذي قدم فيه الأدلة على أن سيبويه يوافق جمهور النحويين في أن الضرورة خاصة بالشعر سواء كان للشاعر عنها مندوحة أو لم يكن . [5] أما الدكتورة خديجة الحديثي فقد قدمت بحثا مستفيضا في هذا الموضوع ، إذ أنها نفت ما نسب إلى سيبويه من انتمائه إلى الفريق الثاني في فهمه للضرورة فقالت في هذا ما نصه : "فموقف سيبويه من الضرورة الشعرية ليس كما وضحه لنا أبو حيان أو نسبه إلى السيوطي من أن سيبويه لا يسمي الضرورة إلا ما يضطر إليه الشاعر ولا يجد ملجأ إلى غيرها" [6] ويبدو أن الدكتورة خديجة الحديثي استنتجت موقفها هذا من شواهد الكتاب ونصوصه.

أمثلة من كتاب النحاس عن السماع :

*** كلام العرب:**

1- النثر:

---

[1]- ارتشاف الضرب في لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، ج3 ص268.

[2]- جمع الجوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي ، ج2، ص155-156.

[3]- الضرورة عند النحويين ،محمد عبد الحميد سعد ، مجلة كلية الأدب ، جامعة الرياض المجلد الرابع ، السنة ص152.

[4]- شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، خالد عبد الكريم جمعة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ، الطبعة الأولى ، 1980م ، ص437.

[5]- ، سيبويه والضرورة الشعرية ، إبراهيم حسن إبراهيم ، مطبعة حسان ، القاهرة الطبعة الأولى ،1983م ، ص35.

[6]- ، الشاهد وأصول النحو كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، ص314.

في باب "ما حذف منه اضطرارا لتصحيح الوزن و إقامة القافية "[1]

1) فقالوا : مساجيد ومنابير ومتا ريب يريدون مساجد ومنابر ومتارب ولكنهم يزيدون هذه الياء ليمد والاسم لإقامة البيت.

في باب "كان"[2]

1)- بعض العرب وهم بنو دارم وبنو نهشل يقولون : قائم كان عبد الله وكان قائم عبد الله فيجعلون النكرة اسما والمعرفة خبرا لكان ، وإنما يفعلون ذلك لان النكرة اشد تمكنا من المعرفة.

2) وبنو عبس وبنو أسد وبنو قيس : كان فلان قائم وإنما يفعلون ذلك على القصة والحديث والشأن كأنك إذا قلت : كان زيد قائم فمعناه كان زيد من قصته وحديثه وشأنه قائم.

باب "ما يكون طرفا ويكون اسما"[3]

1) ليمانيون يقولون : إما النهار وإما الليل بالنصب وإما المضريون بالرفع فاليمانيون يقولون على الظرف : إما النهار إما في النهار فإذا فقدوا عامل الجر نصبو والمضريون يقولون: أما النهار وأما الليل فيجعلونهما اسمين .

باب "كان"

2- بني ذهل بن شيان أي يدفعون معاوية وقوله: ذو كواكب ذهب إلى مثل العرب "لأريتك الكواكب بالنهار" والكواكب لا ترى بالنهار لضوئه فان الأمر اشتد اظلم النهار حتى يصير كأنه الليل فتبدو نجومه كما تبدو بالليل يعني انه يرتفع الغبار حتى يظلم النهار وأشهب يعني يوما مشهورا في الشر .[4]

باب "تعريف المضاف والمضاف إليه"

1)- يا سارق الليلة أهل الدار

فقال: يا سارق الليلة فأضاف إلى الليلة حين جاوزت الليلة الاسم الذي أضيف إليها وإما الخليل فانه أنشدني "يا سارق الليلة أهل الدار" على تأويل يا سارق أهل الدار الليلة فهما لغتان : يا سارق الليلة أهل الدار لغة بني تميم ، ويا سارق الليلة أهل الدار لغة قيس .[1]

---

[1]- المرجع السابق : شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر النحاس ، ص32.

[2]- شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر النحاس ،مرجع سابق، ص38- 39.

[3]- المرجع نفسه ،52.

[4]- المرجع نفسه ، ص41 .

باب "المصدر على معنى الفعل"

1)- سمعت الخليل وهو يذكر أن بني سليم يقولون : زيد أي زيد يضرب وزيد يمشي أي زيد يمشي وزيد إقبال وإدبار على مقبل ومدبر كقولها : فإنما هي إقبال وإدبار يريد مقبلة ومدبرة .

ومن أمثلة الشعر :

باب "إظهار التنوين في المعتل من المضاف وغيره وهو باب من المصادر "[2]

- **الضرورة الشعرية في هذا البيت :**

الحزن بابا والعقور كلبا

أراد: الحزن الباب والعقور الكلب فلما جعله نكرة نصبه ومعنى البيت انه هجا رجلا فقال: كلبه عقور وبابه حزن أي لا يقربه احد وقال الحارث بن ظالم:

فما قومي بتغلبة بن بكر ولا بوزارة الشعري رقابا

أراد الشعريين رقابا أو الشعري الرقاب فلما جعل الآخرة نكرة نصبه ويروي "الشعر الرقاب"

وتظهر الضرورة الشعرية في البيت المشطور صدره موجود وعجزه غير موجود.

باب " يختار فيه إعمال الفعل "[3]

قال ربيع بن الضبع :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا املك رأس البعير أن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

نصب الذئب على إضمار الفعل كأنه قال : اخشي الذئب أخشاه ومعنى البيت انه يقول : كبرت فلا سلاحا أحمل ولا بعيرا امسك لضعفي وأخشى الذئب مع هذا .

باب "الأفعال التي تلغى"[1]

---

[1]- المرجع نفسه ، ص51 .

[2]- انظر : شرح أبيات سيبويه / أبي جعفر النحاس/ مكتبة النهضة/ بيروت/ ط1، ص 63 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 71 .

قال الشاعر:

أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور.

ألغي "خلت" كأنه قال : وفي الأراجيز اللؤم والخور فيما خلت وقال أبو ذؤيب:

فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شربت الحلم بعدك بالجهل.

هذا لم يلغ ولكنه اعمل تزعميني لأنه بدا بها كأنه قال فان تزعميني جاهلا ، كنت فيكم لان "اجهل " في معنى جاهل ومعنى البيت انه خاطب امرأة فقال: إن زعمت أني مرة جاهلا في أمركم وطلبي إياكم فقد بد إلي في ذلك واستبدلت بالجهل الحلم.

المبحث الثاني: القياس.

مما لاشك فيه أن القياس يمثل الوجه الآخر لأصول النحو العربي ذلك أن القياس يمثل الجانب الذهني من عملية بناء الأصول والقواعد بعد السماع والرواية ، لذلك نجد النحو العربي لا يستغني عنه، ولا يكاد مؤلف يخلو منه ، إذ لابد من اللجوء إليه لسن القواعد اللغوية .

1-يعرف القياس في الاصطلاح بأنه : " علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب " وله أربعة أركان هي : أصل ، وهو المقيس عليه ، وفرع وهو المقيس والحكم وعلة جامعة [2] ، وقد عرفه المحدثون ، ومن ذلك ما قدمه الدكور مهدي المخزومي قائلا : " هو حمل ما يجد من تعبير على ما اختزنته الذاكرة وحفظته ووعته من تعبيرات وأساليب ،كانت قد عرفت أو سمعت "[3].

---

[1]- المرجع نفسه ، ص75 .

[2]- الاقتراح في علم أصول النحو ، ص 70-71 .

[3]- في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية بيروت ، ص20 ، وينظر : من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مصر ، الطبعة الخامسة ، 1975م ، ص8 .

وهذا يعني أن القياس إنما يأتي نتيجة للسماع أو أن السماع يؤدي إلى القياس [1] وليس كل ما يسمع يقاس عليه ، بل وضع النحويون شروحا للمسموع الذي يقاس عليه إنما يقاس على الكلام الفصيح الصحيح ، المنقول بالنقل الصحيح ، الذي يشمل كلام الله عز وجل ، وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم) وكلام العرب قبل بعثته (صلى الله عليه وسلم) وفي زمنه (صلى الله عليه وسلم) ، حتى فسدت الألسنة [2] .

وقد اهتم علماء اللغة بدراسة القياس النحوي وبحث أنواعه ومظاهره في كتب النحو العربي ، ولعل أهم ما برزت دراسته في هذا الإطار هو القياس البصري في مقابل القياس الكوفي ، إذ إن النحاة لم يكونوا متساويين في أقيستهم ، فنجد ، أقيسية البصريين تختلف عن أقيسية الكوفيين تبعا لاختلاف منهجهم في البحث النحوي ، كل حسب نظره وفكره النحوي [3] ،قد بين الدكتور " محمد خير الحلواني " بعضا من سمات القياس النحوي حيث أنه يرى أنه يتسم بأنه من عمل المتكلم الفصيح لا من عمل النحوي ، وأنه يسير من الكل إلى الجزء أو من الجزء إلى الجزء ، وأنه ثمة قياسات تعد نابية في دراسة اللغة وهي تلك القياسات التي تفصح عن تعسف بعض النحويين وتشددهم [4] .

أما رأي صاحب الكتاب من القياس ، فقد بينه الدكتور محمد " عاشور السويح" بأن النحاس يجعل القياس "معيارا يؤسس عليه حكمه ، وهذا مظهر من مظاهر الاهتمام بالقياس عنده ، ولعلنا نصل من هذا إلى أن القياس مازج النحو أو اختلط بأحكامه بصورة لم تتهيأ له قبل سيبويه " [5] ، كما وضح أن النحاس أفاد من

---

[1]– القياس بين البصريين والكوفيين ، خديجة الحديثي ، الموسم الثقافي الأول ، كلية البنات ، جامعة الكويت1986م ، ص 336 .

[2]– الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، ص36 .

[3]– القياس بين البصريين والكوفيين ، خديجة الحديثي ، ص 337 .

[4]– أصول النحو العربي ، محمد خير الحلواني ، دكتور جامعة تشرين ، اللاذقية ،1979م ، ص104 .

[5]– القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، محمد عاشور السويح ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع وال'لان ، الطبعة الأولى ، 1986م ، ص156 .

القياس في عقد موازنة بين لغات العرب وتفضيل بعضها على بعض ، وكذلك أفاد منه في مجال الموازنة بين الصيغ الموجودة وبيان الأفضل والأصح منها[1].

وقد أشارت الدكتورة خديجة الحديثي إلى عناية سيبويه بالقياس في قولها : " اهتمام سيبويه بالقياس لا يحتاج إلى شرح أو إيضاح وكتابه خير دليل على ذلك لاعتماده على القياس في جميع أبواب الكتاب النحوية أو الصرفية أو اللغوية أو في مسائل التمرين والرياضة ،فالقياس على كلام العرب منظومة ومنثوره في بناء القواعد لا يخلو منه باب من الأبواب وقد يكون الباب بكامله قياسا كما في باب (ما يقيس من المضاعف الذي عينه ولامه من موضع واحد و لم يجيء في الكلام إلا نظيره من غيره)[2] ....."[3]

وتضيف موضحة في موضع آخر حيث تذكر أن سيبويه استعمل عدة عبارات للتعبير عن القياس ، فتقول : "وقد يعبر عن القياس بقوله :" هكذا هذا وما أشبهه (و بقوله : " فهكذا سبيل هذا الباب) ، أو(وهكذا سبيل ما كان من المنقوض على ثلاثة أحرف وكذلك الجميع بالتاء) ، أو (على هذه الطريقة فأجر هذا النحو)...."[4].

ومن هذا المنطلق نجد أن النحاس استعمل معنى مفهوم الكلام بدلا من عبارات سيبويه حيث جاءت وجيزة ومختصرة عن القياس على شكل أمثلة لكل باب.

كما أن " عبد الحسي الفتلي " قد اهتم بيان بعض أنواع القياس الواردة في كتاب سيبويه ، فقال : " وفي الكتاب قياسات كثيرة ، وأكثر قياسات سيبويه هي من قياس العلة وقياس الشبه ، علما بأنه لم يتطرق إلى هذه التقسيمات و لم يذكر قياسه لأن هذه المصطلحات ظهرت في وقت متأخر من عصره ...."[5] ، على أن أن غياب هذه المصطلحات والتقسيمات في كتابه لا ينفي وجودها واعتمادها في تقرير الأصول ، وكذلك

---

[1] المصدر نفسه ، ص155 .

[2] الكتاب ، سيبويه ، ج4 ، ص 427 .

[3] – الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه ، خديجة الحديثي ، ص248 – 249 .

[4] – نفس المصدر ، ص 252.

[5] – العوامل السماعية في كتاب سيبويه ، عبد الحسين الفتلي ، ص244 .

نلفي الدكتور " عدنان محمد سلمان " ، قد أشار إلى الشروط التي وضعها سيبويه للقياس المقبول ويبدو أنه استنبطها من كلامه فقال : " ويفهم من كلام سيبويه أنه يشترط في القياس المقبول شرطين أساسيين :

1- أن يكون القياس موافق لكلام العرب خارج عنه .

2- يشترط في المقيس عليه أن يكون شائعا كثيرا ، لذا وجدناه لا يقيس على النادر أو الشاذ ، فإذا ما وصله شيء عن ثقة يخالف الشائع من كلام العرب حمله على الاضطرار " و لم يقس غيره عليه "[1] ،وتبدو هذه الشروط المستنبطة منطقية إذا أدركنا أن الغاية من القياس إشاعة حكم ما على أساس المشابهة فالقياس إذن ينبغي أن تشترط فيه الكثرة والاطراد ، ليكون الحكم الصادر عنه عاما فيصبح بذلك قاعدة .

2-بعض الأمثلة عن القياس :

1- المسألة الأولى : من شرطه أن لا يكون شاذا خارجا عن سنن القياس فما كان كذلك لا يجوز القياس عليه كتصحيح " استحوذ " و "استصوب " و " استنوف " وكحذف نون التأكيد في قوله : " اضرب عنك الهموم طارقها "[2] أي " اضربن " ووجه ضعفه في القياس أن التوكيد للتحقيق وإنما يلق به الإسهاب والإطناب لا الاختصار والحذف[3]. (المقيس عليه) .

2- قال المازني ما قيس على كلام العرب فهو كلام العرب ، قال : ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول ، وإنما سمعت البعض فعشت عليه غيره ، فإذا سمعت : " قام زيد " أجزندت " ظرف بشر " وكرم خالد ". (في المقيس)

3- أن تستدل على أن " إلا " تنصيب المستثنى فتقول : حرف قام مقام فعل يعمل النصب فوجب أن يعمل النصب ك " يا " في النداء ، فإن إعمال " يا" في النداء مختلف فيه : فمنهم من قال : إنه العامل ، ومنهم من قال : فعل مقدر . (في الحكم) .

---

[1] التوابع في كتاب سيبويه ، عدنان محمد سلمان ، ص 120 .

[2] - انظر الخصائص ، ج1 ، ص 126 .

[3] - الاقتراح ، في علم أصول النحو للسيوطي ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، ص61 .

4- قال في الخصائص : يجوز التعليل بعلتين ومن أمثلة ذلك قولك " هؤلاء مسلمي " فإن الأصل " مسلمون" فقلبت الواو ياء لأمرين كل منهما موجب للقلب : أحدهما : إجماع الواو والياء وسبق الأولى منهما بالسكون . (العلة) [1] .

باب" إضمار الهاء "

5- وخالد يحمد أصحابه بالحق لا يحمد بالباطل [2]

على معنى يحمد أـــصحابه وعلى هذا القياس تقول : زيد كملت ، ترفع زيدا على نية الهاء وليس بالجيد وذكر يونس بن حبيب أنهم يقولون : زيد ضربت بنون الهاء في المعرفة كما ينوونها في النكرة كقولك : رجل كملت وفرس ركبت ونيتها في المعرفة شاذ ليس بكثير ونيتها في النكرة جد كثير فإن قلت : الرجل ضربت والفرس ركبت كان و لم تجز في المعارف لأن النكرة أشد تمكنا من المعرفة وهي الأصل .

المبحث الثالث : العلة النحوية .

تعد العلة النحوية من أهم أركان القياس ؛ ذلك لأنها تحتل الصلة بين المقيس والمقيس عليه ، وهي الوساطة التي ينتقل من خلالها الحكم من المقيس عليه إلى المقيس ، لذا نجد النحويين عموما يتسمون بعقلية تعليلية لا تقتنع بظاهر الأمور بل تبحث عما وراءه حتى عند التعليل ملمحا بارزا من ملامح الفكر النحوي عن العرب .

ولا شك في أن سفر العربية الأول سيكون منطلقا أساسا لدراسة العلة وصورها ولاسيما إذا عرفنا أن العلة بعد الكتاب أخذت إشكالا وأبعادا أخرى كادت في بعض الأحيان تبعد عن واقع اللغة وجوهرها لتسير في درب الفلسفة والمنطق .

---

[1]- نفس المصدر السابق ، الاقتراح ،علم أصول النحو ، للسيوطي ، ص67 - 69 - 77 .

[2]- نفس المرجع السابق شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر النحاس ، 49

1-**فيرجع مفهوم العلة في اللغة** : تدل على عدد من المعاني، وأحدها السبب ، وهو ما يهمنا هنا ، فالعلة هي السبب ، وعلة الشيء سببه يقال : " هذا على لهذا أي سبب "[1] ، وقد اعتل وهذه علته أي سببه[2].

2- **أما مفهوم العلة في الاصطلاح** : ومن المدلول اللغوي أخذ النحاة هذه اللفظة فأصبحت تعني في اصطلاحهم: "تغيير المعلول عما كان عليه "[3] أو "هي" الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب حتى اختارت في كلامها وجها معينا من التعبير والصناعة "[4] ، أو هي تفسير الظاهرة اللغوية والنفوذ إلى ما وراءها وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه ".[5] فالعلة النحوية إذن هي السبب الذي أدى إلى الحكم وأوجبه . وقد أدرك الباحثون أهمية دراسة العلة عند النحاس ، لذا فإننا نجدهم يتصدون لهذا الموضوع وهم يقدمون خطوطا عامة لصورة العلَة وكيف كان النحاس يتصورها ، فيشير الأستاذ علي النجدي ناصف إلى أن سيبويه كان سيستمد تعليلاته "من كل ما يمكن أن تستمد منه التعليلات إلى حقائق الفلسفة وقضايا العلوم ..."[6]، ويرى الدكتور "أحمد بدوي" أن حظ سيبويه من الاستنباط وحسن التعليل والبرهنة خط غير يسير، إذ لا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب [7] ، وقد وصف الدكتور مازن المبارك العلَة في كتاب سيبويه ب" أنها كانت عند سيبويه والذين عاصروه وسبقوه مستمدة من روح اللَغة معتمدة على كثرة الشواهد من حيث الدليل والبرهان وعلى الفطرة والحس من حيث طبيعتها ، و لم تكن ذات طبيعة فلسفية ..."[8] أما الدكتورة "خديجة الحديثي" ، فقد تابعت العلَة عند سيبويه متابعة دقيقة أسفرت عن وصف العلَة وبيان منهج سيبويه في التعليل ثم أنواع العلل المعتمدة في الكتاب ، من خلال قولها : "...ولهذا نجد الكتاب مليئا بالتعليلات المتتابعة الأصلية بحيث لا تمر مسألة أو يذكر حكما إلا وبعلل غير أننا في معظم الأحيان لا

---

[1] المصدر نفسه، لسان العرب ، أبو فضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ،11/ 471 مادة (علل) . –

[2] ينظر : القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مطبعة السعادة بمصر (د.ت) ،21/4 . –

[3] – الحدود في النحو : علي بن عيسى الرماني (ت384ه) ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، ويوسف مسكوني ، بغداد ، 1969 م ، ص38 .

[4] – النحو العربي ، العلة النحوية ، نشأتها وتطورها ، دج. مازن النبارك ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت1974 م ، ص 90 .

[5] – أصول النحو العربي : محمد خير الحلواني ، حلب ، 1979م ، ص108.

[6] – سيبويه أمام النحاة ، ناصف علي النجدي ، عالم الكتاب ، القاهرة ،1979 ، 163.

[7] – سيبويه حياته وكتابه ، أحمد بدوي ، ط2 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة (ت.ت) ، ص38 .

[8] – النحو العربي ، العلة النحوية نشأتها وتطورها ، مازن المبارك ، المكتبة الحديثة الطبعة الأولى ،1965 ، ص 69.

نجد سيبويه يصرح بأن هذا علَة للمسألة أو للحكم ويكتفي بان يقول :(لأي شي) أو (لأنه) أو (لان).... إلى غير هذا من الألفاظ والعبارات التي تدل على كون مبعد هاعلة لما قبلها من حكم أو نحوه..وقد صرح في بعض المواضع بلفظ العلة أو بما في معناها كالسبب ونحوه...." [1]وترى أيضا أن العلة عند سيبويه قد تكون قصيرة وواضحة [2] كما في قوله:"واعلم أن ما جاء في الكلام على حرف قليل و لم يشذ علينا منه شي شي إلا مالا بال له أن كان شذ، ذالك لأنه عندهم إجحاف أن يذهب من اقل الكلام عددا حرفان" [3]، حيث ويجب الإشارة إلى منهج النحاس وطريقته في التعليل حيث انه يذكر في المسالة الواحدة أكثر من علة وقد يشرح العلة بالأمثلة التي يشرح بها المسالة المعللة ،وغير ذالك فمن خلال هذا تتضح لنا صور العلة عند النحاس وسماتها وطبيعتها فالعلة في الكتاب وثيقة الصلة بجوهر اللغة وواقعها وإنها مستمدة من داخل اللغة لا من خارجها.[4]

وللوصول إلى مفهوم دقيق لماهية العلة النحوية عند النحاس ، ينبغي لنا متابعة نصونص الكتاب لاستخرج أنواع العلل المعتمدة عنده،وهو وان لم يصرح بهذه الأنواع إلا أنها واضحة في كلامه ويمكن استنباطها ،قد حددت الدكتورة "خديجة الحديثي"مجموعة كبيرة من العلل في كتاب سيبويه ،تذكر منها :"علة كثرة الاستعمال –وعلة عدم استعمال ، وعلة مقابلة ،وعلة ثبات –وعلة التغيير –وعلة الإهمال –وعلة عدم النظير–وعلة لزوم وغيرها ،فقد حرصت "خديجة الحديثي" على تبيان مواقع كل نوع من هذه وهذا ما التفت إليه النحاس في كتابه لشرح أبيات سيبويه.

ومن أمثلة العلل النحوية في كتاب النحاس :

*علة كثرة استعمال :مثلا:حذف الفعل كان وفي مقدمة الشواهد التي يتمثل بها النحاة مستدلين بها على حذف (كان)، مسالة :(أما أنت منطلقا انطلقت)،قولهم (أما آنت برا فاقترب)

وقول الشاعر :

أبا خراشة أما أنت ذَا نَقْر فَانٍ قَوْمِيِّ لَمْ تأكلهم الضَّبْعَ

والتقدير عند النحاس في مسالة (أما أنت منطلقا انطلقت):إن كنت منطلقا ،انطلقت و(إما) عنده: (إن ضمت إليها (ما)،وهي (ما)التوكيد ،ولا يوجد إظهار الفعل بعد(أما) لان(أما) كثرت في كلامهم ،

[1]الكتاب،سيبويه،ج4،ص218..

[2]الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه،خديجة الحديثي، مرجع سابق ،ص363.

[3]المرجع نفسه،ص362.

[4]ينظر :الكتاب:ج1،ص293.

استعملت حتى صارت كالمثل المستعمل [1]، أما التقدير عند ابن جني : (لان كنت منطلقا ، انطلقت معاك) فحذف الفعل ،فصار تقدير (لان أنت منطلقا، وكرهت مباشرة(أن) الاسم ،فزيدت(ما) فصارت عوضا من الفعل ، ومصلحة للفظ لتزول مباشرة (أن)الاسم) [2]،و(منطلقا) عند ابن يعيش:منصوب بفعل مضمر ،واصل (أما) هنا:(أن) المصدرية،ضمت إليها (ما) زائدة مؤكدة ،والفعل الناصب محذوف [3]، وما قدمته البحوث و الدراسات اللغوية العربية عن واقع العلة عند النحاس إنما يكشف أن ظاهرة التعليل عند النحاس بحاجة إلى دراسة خاصة ومستقلة ،لان هذه الظاهرة تكاد تشتمل على الكتاب بأكمله ،نظرا لاعتماد سيبويه عليها كمبدأ أساسي في دراسة اللغة في جميع مستوياتها :الصوتية،الصرفية،النحوية،و لم يكن له يد منها.

وهذا ما يجعلنا نقوم بدراسات عن العلة في الكتاب إلى جنب حيث تكون كفيلة بتقديم تصورات قاطعة وواضحة لطبيعة التفكير النحوي عند النحاس وشيوخه وكيفية إصدارهم لأحكام وبنائهم للقواعد والأصول ،لما للفكر النحوي العربي ومنهجه في البحث والتأليف.

---

[1] ينظر المصدر نفسه: ج1 ،ص293،والارتشاق الضرب من لسان العرب :ابو حيان الاندلسي(745هج)تحقيق ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد، مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ،ط1،مكتب الخانجي،القاهرة،1418هـ-1998م، ج3،ص1191.

[2] الخصائص ، ج2،ص380-381.

[3] ينظر:شرح المفصل لابن يعيش(643هج)،دار صادر ،(د.ت) ص،ج،ص97.

خاتمة الفصل:

لاشك أن السماع في الأصول النحوية مقدم في الترتيب الاستدلالي على القياس ، إذ يشمل الاستدلال بالكتاب والسنة وكلام العرب والنثر ، حيث أن للكتاب والسنة حق التقدم في الاستدلال على أي دليل أخر.ويعتبر القياس الأصل الثاني بعد السماع والقياس وهو رد الشيء إلى نظيره ، ويشكل القياس الجزء الأعظم في النحو لما جاء به النحاس في كتابه لشرح أبيات سيبويه ، كما لا ننسى العلة التي كانت واقع الدراسة عند سيبويه في جميع المستويات سواء الصرفية ،الصوتية والنحوية ، والكشف عن ظاهرة التعليل .

خاتـــــــمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لكتاب النحاس لشرح أبيات سيبويه استخلصنا مجموعة من النتائج والتوصيات الآتية الذكر :

1- الشعر من أهم مصادر الاحتجاج التي اعتمد عليها علماء العربية في تقعيد قواعد النحو واللغة وقد احتج سيبويه ب مائة و خمسون بيتا منها ما نسب إلى قائلها ومنها ما لم ينسب إلى قائليه ولقد عنيا النحويين واللغويين بشواهد سيبويه وأقبل على شرحها أكثر من ثمنيه عشر عالما ومن بينهم في جعفر النحاس في كتابه شرح أبيات سيبويه.

2- لم يعتمد أبي جعفر النحاس على شعراء الطبقة الرابعة (طبقات الشعراء المولدين) وإنما اكتفى بشرح أبيات شعراء الطبقات الثلاثة الأولى من شعراء جاهليين، و مخضرمين، و إسلاميين.

3- اعتمد أبي جعفر النحاس في طريقه شرحه لأبيات الكتاب على الإيجاز في شرح معانيه وحل مشكلاته وعدم الإخلال بمهم من إعرابها وقسمها إلى أبواب ليأتلف نظمها ويقرب فهمها.

4- خلطه أبي جعفر النحاس بين المذهب البصري والمذهب الكوفي في شرح أبيات رغم انه بصري المذهب.

5- يشير إلى أقوال النحويين ومنهم يونس ابن حبيب .

6- يستشهد بالقرآن الكريم في شرح ما يذهب إليه .

7- يورد الشرح وقول الآخر ثم يسرد رأيه قائلا : وهذا عندي جيد ، وهذا عندي رديء .

8- استند أبي جعفر النحاس على السماع في الترجيح بين الأقوال .

9- اتسام موقف النحاس من القراءات بالموضوعية والهدوء أنه لم يخطأ قراءة أو يردها لأنها سنة متبعة ، مما جعلنا نلتفت إليه ونؤكده بشواهد من الكتاب ، مما يجعلنا نقول أن القراءة عند النحاس تخضع للقياس.

10- العلل النحوية كانت بمثابة الحجر الأساس في كتاب النحاس .

رغم الإنتقادت التي وجهت لأبي جعفر النحاس في دراسته للكتاب إلا أن جهوده جاءت بالإفادة الكبيرة على سابقيه ، وعلى الباحث في حد ذاته ولكن رغم هذا تبقى جهوده متواصلة ، وقيد الدراسة حيث

أنها لافتة للنظر ، حيث رأينا أيضا أن كتاب النحاس حللت معطياته الفكرية المعتمدة في تفسير الظواهر اللغوية فقد استطاع إظهار براعة النحاس ، وإبداعه فيما ضمه كتابه بين دفتيه محاور الدرس النحوي العربي ، كما أنه لا يتوجب التوقف عن البحث في الكتاب وجوانبه ، نظرا لتمثيله للموسوعة العربية في علوم اللغة .

الملاحق

كتاب
شرح أبيات سيبويه

تأليف

أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس

(ت ٣٣٨هـ)

تحقيق وتعليق

الدكتور زهير غازي زاهد

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

قائمة

المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

– المصادر والمراجع:

* الاقتراح في علم أصول النحو ، السيوطي ، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى : 1418ه – 1998 م

* الأنساب لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني(361/5) ، عبد الله بن عمر البارودي ،ط1،1998م، دار الفكر، بيروت.

*الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف و المختلف (286/7) لعلي بن هبة الله بن ابي نصر المعروف بابن مأكولا (ت475)، ط1/ 1411ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

* أدباء العرب في الجاهلية و صدر الاسلام/ بطرس البستاني/ ط1(2014)/ هنداوي للتعليم و الثقافة

* اراء في العربية ،عامر رشيد السامرائي ، مطبعة الارشاد، بغداد ،1965 م

*أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء وضوء علم اللغة الحديث ، محمد عيد عالم ، الكتب القاهرة 1989 .

* أصول النحو العربي ، محمد خير الحلواني ، دكتور جامعة تشرين ، اللاذقية ، 1979م

* ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق وتعليق رجب محمد رمضان عبد الثواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة 1998، ج3

* تاريخ الأدب العربي/ أحمد حسن الزيات/ نهضة مصر / القاهرة

*تاريخ اللغة العربية في مصر (ص 63)أحمد مختار عمر .ط/1390ه، الهيئة المصرية العامة.

* التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816ه) ، المحقق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة : الأولى 1403ه - 1983م ج1

* التوابع في كتاب سيبوية،عدنان محمد سلمان ،مطابع التعليم العالي ،الموصل، 1991.

* تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب/محمد المختار ولد اباه/ دار الكنب العلمية/ط1.

* جمع الجوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي ، ج2 .

* الحدود في النحو : علي بن عيسى الرماني (ت384ه) ، تحقيق : د. مصطفى جواد ، ويوسف مسكوني ، بغداد ، 1969 م

* الخزانة النحاس ، تحقيق: د.زهير غازي زاهد

* ذيل تاريخ مولد العلماء و وفياتهم(69) لابي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني (ت 466ه)، عبد الله بن أحمد الحمد، ط1409/1 ه ، دار العاصمة، الرياض.

* سيبويه أمام النحاة ، ناصف علي النجدي ، عالم الكتاب ، القاهرة ، 1979

*سيبويه والقراءات ، احمد مكي الأنصاري ، دراسة تحليلية معيارية ، مصدر ، 1972م

* سيبويه حياته وكتابه ، أحمد بدوي ، ط2 ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة (ت.ت)

* سيبويه والضرورة الشعرية ، إبراهيم حسن إبراهيم ، مطبعة حسان ، القاهرة الطبعة الأولى ، 1983م

* الشواهد والاستشهاد في النحو العربي ، عبد الجبار علوان النايلة ،مطبعة الزهراء ، بغداد الطبعة الأولى ، 1976م

* شرح أبيات سيبويه ، أبي جعفر محمد النحاس ، ت : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط1 .

* شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،دار المعارف، مصر ، الطبعة الرابعة

* شعر المخضرمين و أثر الإسلام فيه/ يحي الجبور/ مكتبة النهضة / بغداد مط1.

* الشعر و الشعراء/ ابن قتيبة/ ج1/ دار المعارف.

* الشاهد ، لعمرو بن معد يكرب الزبيدي كما في الديوان ص 35 ، انظر الكتاب ج1/ ص 18 ، شرح الشواهد للشمنتري ج1

* شواهد الشعر في كتاب سيبويه ، خالد عبد الكريم جمعة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت ، الطبعة الأولى ، 1980م

* الصحاح ،لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد بن عبد الغفور مطار – دار العلم للملايين بيروت – الطبعة الرابعة 1407 ه 1987 م

* طبقات النحويين و اللغوين (220)لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت379ه) ت/ محمد أبو الفضل ابراهيم ط/ 1392ه، دار المعارف، مصر.

* ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، فتحي عبد الفتاح الدجني ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1974م

*عصر صدر الإسلام/يوسف عطا الطريفي/ الأهلية/ط2.

* الضرورة عند النحويين ،محمد عبد الحميد سعد ، مجلة كلية الأدب ، جامعة الرياض المجلد الرابع.

* في النحو العربي ، نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية بيروت .

*القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، محمد عاشور السويح ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، 1986

* القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة ، محمد عاشور السويح ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع وال'لان ، الطبعة الأولى ، 1986م

* القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، مطبعة السعادة بمصر (د.ت) .

*لمع الأدلة ، لابن الأنباري ، مطبعة الجامعة السورية تحقيق : سعيد الأفغاني 1957 ،ص80.

* من أعلام البصرة سيبويه ، صاحب جعفر أبو جناح ، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد،1974

* المدارس النحوية / شوقي ضيف، ط 2/ 1968م،دار المعارف القاهرة.

* معجم البلدان ، أبي عبد الله ياقوت الحموي، ت/ فريد بن عبد العزيز الجندي، ط1410/1ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

* معجم الأدباء (1/ 618-631)لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ا لحموي(ت 626 ه)ط1411/1ه، دار الكتب العلمية ، بيروت.
اللباب في تهذيب الأنساب(300/3) لأبي المسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجوزي عز الدين ابن الأثير (360 ه)، دار الكتب العلمية، بيروت.
*من أسرار اللغة ، إبراهيم أنيس ، مصر ، الطبعة الخامسة ، 1975م .

* مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، مازن المبارك وسعيد الأفغاني ، في دار الفكر، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1972

* المستصفى لأبي حامد محمد الجرجاني ، تحقيق : محمد عبد السلام بن عبد الشافعي ، دار الكتب العلمية بيروت ط1 ، سنة 1413ه

* نزهة الالباء في طبقات الأدباء (217) لأبي البركات عبد الرحمان بن محمد المشهور بابن الانباري (ت 577 ه)، ت ابراهيم السامرائي ، ط1400/3ه، مكتبة المنار ، عمان ، الاردن.
* نظرات في اللغة والنحو ، منشور المكتبة الاهلية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1962م.

* النحو العربي ، العلة النحوية ، نشأتها وتطورها ، دج. مازن النبارك ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، بيروت 1974 م

* النحو العربي ، العلة النحوية نشأتها وتطورها ، مازن المبارك ، المكتبة الحديثة الطبعة الأولى ، 1965

* فوات الوفيات لصلاح الدين محمد الكتبي (ت764ه) ،ت/ علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود،ط2000/1م، دار الكتب العلمية ، بيرو**ت**

الرسائل والدوريات :

1- الرسائل (المخطوطات) :

* التعقيد النحوي في كتاب سيبوية من خلال لغات القبائل ،عبد الجليل تركي تقي الدوري ، العربية ،رسالة دكتورة، كلية التربية البنات جامعة تكريت،1999م

* الشواهد القرآنية بين كتاب سيبويه ومعاني القرآن للفراء ، نايف شلال كاظم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية (ابن رشد) ، جامعة بغداد ، 2000م

* العوامل السماعية في كتاب سيبوية ،عبد الحسن الفتلي ، رسالة ماجستير ،جامعة القاهرة ،1968م

2- الدوريات والمجلات :

* القياس بين البصريين والكوفيين ، خديجة الحديثي ، الموسم الثقافي الأول ، كلية البنات ، جامعة الكويت 1986م

* أسطورة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه ، رمضان عبد التواب ، مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الجزء الثاني المجلد 49 ، 1974

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة الضحى

الآية	رقمها	الصفحة
"ما ودعك ربك وما قلا "	03	33-27
"ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى"	06	27

سورة النازعات

الآية	رقمها	الصفحة
" تتبعها الرادفة "	07	29

سورة المدثر

الاية	رقمها	الصفحة
"وإن كان ذو عسرة "	43	30

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
"إنا كل شيء خلقناه بقدر"	49	34

سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
"أنها أن تك مثقالَ حبة من خردلٍ"	16	22

سورة الأحزاب

الآية	رقمها	الصفحة
"والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات"	35	33-27

سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
" لا تخف دركاً ولا تخشى "	77	32

سورة الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
" إن هذه أمتكم امة واحدة وانأ ربكم فاعبدون"	92	34

سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
"تلتقطه بعض السيارة"	10	22

سورة الأنفال

الآية	رقمها	الصفحة
"إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين"	09	29

سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
" واختار موسى قومه سبعين رجلا "	155	27

فهرس الشعر

البيت	الشاعر	الصفحة
حرف الألف		
فإنما ترى لُمِيّ بُدّلت فان الحَوادِث أودى بهَا	الأعشى	15
تقول ابنتي حين حد الرحيل ابرحتَ رباً وابرحت جارا	الأعشى	15
وتدفن منه الصالحات وإن يسيء يكن ما أساء النار في رأس كبكبا	الأعشى	16
تَؤُمُّ سناناً وكم دونَه من الأرضِ مَحْدودؤباً غارُهَا	زهير ابن أبي سلمى	16
أما الرحيل فدون بعدِ غدٍ فمتى نقولُ الدار تجمعنا	عمر بن أبي ربيعة	22
فما قومي بتغلبة بن بكر ولا بوزارة الشعري رقابا	الحارث بن ظالم	44
أصبحت لا أحمل السلاح ولا املك رأس البعير أن نفرا والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا	ربيع بن الضبع	44
حرف الباء		
بمنجرد قيدِ الأوابِد لاحة طِرادُ الهوادي كلَّ شافٍ مغرِّب	امرؤ القيس	13
أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب	عمرو بن معد يكرب الزبدي	27
ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجرا ومحسب	الأعشى	16
حرف الدال		
وأخو الغواني متى يشب يصرمنه ويصرن اعداً بعيد ودادِ	الأعشى	14
حرف الراء		
أَلَا صَلِّى الإله صَلَاةَ صِدْقٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمَانِ بْنِ قَنْبَرْ	الزمخشري	1
فقلت له لا تبكِ عينُ إنما نحاول مُلكاً أو نموت فنعذر	امرؤ القيس	14
اقول لما جاء فيه فخره سبحان من علقه الفاخِرِ	الاعشى	15
أني وأنت على ما كان من حدث متفقان كذلك القوس والوتر	شاعر	27
أبا الأراجيز يا ابن اللؤم توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤم والخور.	مرار الاسدي	45
حرف العين		
أبا خراشة أما أنت ذَا نَفَرٍ فَانٍ قَوْمِيِّ لَمْ تأكلهم الضَّبُعَ	العباس بن مرداس	51
حرف الفاء		
تنفي يداها الحصى في كل هاجره نفي دراهيم تنقاد الصياريفِ	الفرزدق	22
حرف القاف		
فقلت له صوب فلا تجهدنّهُ فيدركَّ من أخرى القطاة فتزلقِ	امرؤ القيس	14
حرف اللام		
ومثلك بكرٍ قد طرقتُ ومرضعٍ فاولمتيها عذري تمايم محول	امرؤ القيس	13
نحن الفوارس يوم الحنو ضاحيه جنبني فاطيمة لاميل ولا عزلُ	الأعشى	15
فإن تزعميني كنت اجهل فيكم فإني شربت الحِلْم بعدكِ بالجهل	كعب بن زهير	19

فأرسلها العراكَ و لم يذدها و لم يشفِقْ على نغصِ الدخال	لبيد	20
رأت مرّ السنين أخذن مني كما اخذ السرار من الهلال	جرير بن عطية	21
فلست بآية ولا أستطيعه ولك اسقني إن كان ماؤك ذا فضل	النجاشي	30
فان تزعميني كنت اجهل فيكم فاني شربت الحلم بعدك بالجهل.	أبو ذؤيب	45
وخالد يحمد أصحابه بالحق لا يحمد بالباطل	شاعر	49
حرف الميم		
لئن كنت في جبّ ثمانين قامةً ورقيت أبوابُ السماء يسُلَّمِ	الأعشى	15
عهدي بها الحيَّ الجميع وفيهم وقبل التفرق ميسرٌ وندامٌ	لبيد	20
حرف الهاء		
ظننتم بِأَن يخفى الذي قد صنعتم وفينا رسولٌ عنده الحقُّ واضِعَه	حسان بن ثابت	20
حرف الياء		
فقال إني بحبلك واصلٌ حبلي وبريش نبلِيك رايش نبلي	امرؤ القيس	13
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي	امرؤ القيس	13
فقلت يمين الله ابرح قاعداً ولو ضربوا راسي لديك وأوصالي	امرؤ القيس	13
حرف الهمزة		
إذا كان الشتاء فأدفئوني فإن الشيخ يهدمه الشتاء	شاعر	30

فهرس الموضوعات :

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ- د**
المدخل: لمحة عامة	09-01
أولا : نبذة عن كتاب سيبويه.	02
ثانيا : عدد الشواهد في كتاب سيبويه	03
ثالثا : ابرز شعراء الشواهد في كتاب سيبويه	04
رابعا : نبذة عن النحاس	05
أ-النحاس اسمه ونسبه وكنيته:	05
ب- مولده ونشأته	06
ج- رحلاته، و طلبه للعلم	06
د- مكانته العلمية، و أقوال العلماء فيه	08
هـ- وفاته	09
خامسا : الفرق بين الشاهد الشعري و غيره	09
الفصل الأول : أنواع الشواهد المشروحة في كتاب النحاس .	24-10
المبحث الأول : طبقات الشعراء في كتاب النحاس	16
1-امرؤ القيس	12
2-الأعشى	14
3- زهير بن أبي سلمى	16
المبحث الثاني : طبقات الإسلاميين والمخضرمين	21
1-كعب بن زوهير	19
2-ابو ذؤيب الهزلي	19
3-لبيد	20
4-حسان بن ثابت	21
المبحث الثالث : شعراء الطبقات والشرح اللغوي للنحاس	23
1-جرير بن عطية	22

2-فرزدق	22
3-عمرو بن ربيعة	23
خلاصة الفصل	24
الفصل الثاني : مظاهر الأصول النحوية في شرح النحاس .	55-25
المبحث الأول : السماع	47
1-القراءن الكريم وقراته	37
2-الحديث النبوي الشريف	37
3-كلام العرب	44
أ-النثر	40
ب-الشعر	44
1- القبائل والشعراء الذين استشهد النحاس بشعرهم	42
2- نسبة الأبيات إلى قائليها	43
3- الضرورة الشعرية	44
أمثلة عن السماع	47
المبحث الثاني : القياس	51-47
1-تعريف القياس في الاصطلاح	47
2- أمثلة عن القياس	51
المبحث الثالث : العلة النحوية	54-51
1-مفهوم العلة النحوية لغة	51
2- مفهوم العلة النحوية في الاصطلاح	51
3- أمثلة عن العلة النحوية	53
خلاصة الفصل	54
خاتمة	57
الملاحق	-
المصادر والمراجع	-
فهرس الآيات	VII-VII

فهرس الشعر	VIII -VIII
فهرس الموضوعات	VIII -VIII

جهود النحاس في شرح ابيات سيبويه

Al-Nahhas' efforts to explain the verses of Sibawayh

ملخص:

يعد كتاب النحاس متنا أساسيا في الدراسة والبحث عند القدماء والمحدثين على حد سواء نظرا إلى استناده لكتب سيبويه ، فقد جمعه أحد تلامذته ، وبوبه ونقحه ، بإضافة علم شيوخه إليه ، لهذا فأصبح الكتاب موسوعة في علوم اللغة ، من الجانب النحوي والصرفي وغيرهما .

كلمات مفتاحية: النحو، الصرف ، العلة

Summary:

The book of al-Nahhas is considered an essential material in the study and research of the ancients and the moderns alike, due to its reliance on Sibawayh’s books.

Keywords: grammar, morphology, inflection